محمد ﷺ على ألسنة الشعراء

مختارات من أجمل الشعر في مدح الرسول

تقديم الدكتور

محمد سعيد رمضان البوطي

دار المعرفة

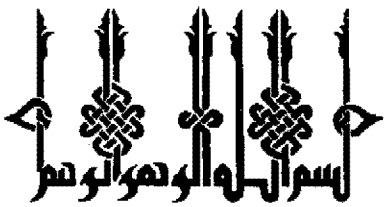

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

دار المعرفة
نشر وتوزيع طباعة مترجمة
دمشق - خلف البريد - شارع الجمهورية
سجل تجاري ٥٤٠٩٢ - صندوق بريد ٣٠٢٦٨
هاتف ٢١٠٢٦٩ - تيلكس ٤١٢٥٣٥ طه

مطبعة الصباح
دمشق - هاتف ٢٢١٥١٠

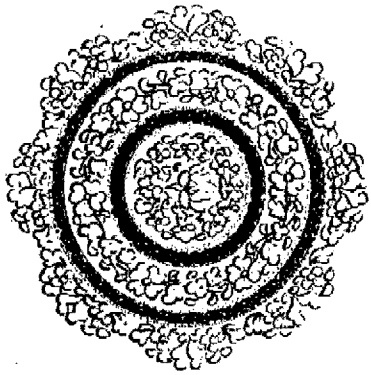

الإهـــداء

إلى روح شاعر المناضلة والمنافحة ، شهيد معركة « مؤتة » « عبد الله بن رواحة » ؛ القائل بالنبي العربي محمد ﷺ :

إني تفـرسـت فيـك الخـير أعـرفـه
فراسـة خالـفـتـهُـم في الـذي نظروا
ولـو سألـت أو اسـتـنصرت بعـضـهُـمُ
في جل أمـرك ما آووا ومـا نصروا
فثـبـت الله ماآتـاك من حسـن
تثـبـيـت موسى ونصراً كالـذي نصروا

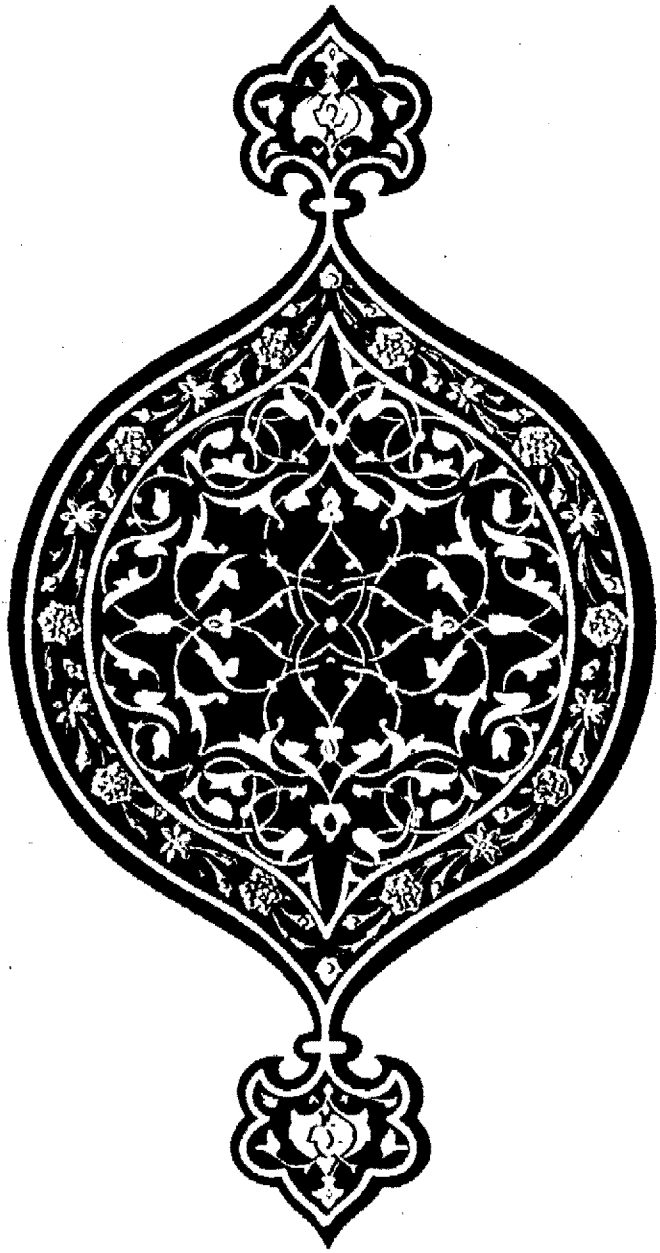

ـ تقديم ـ

آفة الشعر عندما يكون مدحاً لغير رسول الله ﷺ

كثيرون هم الذين مُدِحوا قدياً على ألسنة الشعراء ، من ملوك وخلفاء وأمراء وحكام . حتى غدا المدحُ موضوعاً من أبرز موضوعات الشعر وأهمّ غرض من أغراضه .

غير أن فن المديح في الشعر ، ظل ملازماً لآفتين اثنتين ، لم ينفكّ الشعر بسببهما عن اضطراب وضعف .

أولى الآفتين : الفجوة التي لابدّ أن تظل قائمة تفصل بين طبيعة الشعر بحد ذاته ، وواقع الممدوح أياً كان شأنه . . ذلك لأن طبيعة الشعر هي الغلوُّ والافراط في كل مايصفه ويعبر عنه ، وواقعُ الممدوح هو الاصطباغ بالنقص والضعف والأخطاء أياً كان ، بحكم كونه إنساناً لاتنفك عنه سِمَةُ النقص والضعف . والشأن في ذلك أن يُضْعف من جدّية الشعر وتأثيره على النفس ، ويفرغه من أكثر المضمون الذي يجمّله ويحببه .

الآفةُ الثانية : أنّ الدافع للشعراء إلى المديح ، يتمثل في عواملَ من الأطماع والآمال الخارجية أكثرَ من أن يتمثل في مشاعرَ صادقة من المحبة الداخلية . وإذا فرغ الشعر من صدق الشعور عاد صنعةً كلامية وزخرفاً لفظيّ . واقتصر طريقه إلى النفوس من هذه الزاوية وحدها

* * *

غير أن هاتين الآفتين لا يبدو لهما أي وجود ، في الشعر الذي مُدِحَ به محمد رسول الله ﷺ . أياً كان الشاعر ، وأياً كان واقعه وشأنه .

ذلك لأن الشعر الذي يُمْدَحُ به رسول الله ﷺ ، يتحرك ويعلو في ساحة الوصف والبيان كما يشاء ، دون أي غلوٍّ أو تكلف . ومهما أوغل الشاعر في الوصف وسما في المديح والاطراء ، لا يحسّ أنه اصطدم بحدود ، أو تجاوز الحقيقة إلى الخيال ، أو بالغ في الثناء .

إن الشعر يغدو ، إذ يمدح به رسول الله ، كالثوب الذي يأتي على قدر لابسه . لاتجد في شيء من ذيوله أو أطرافه أي زيادة أو فضول .

وذلك أيضاً ، لأن الشاعر إذ يندفع إلى مدح محمد عليه الصلاة والسلام ، لا يحمله على ذلك طمع في مغنم أو خوف من مغرم ، مما كان يحمل الشعراء على طرْق أبواب الأمراء والقيام بين أيديهم مُثْنينَ ومادحين . . وإنما يَحْدُوه إلى ذلك شعور داخلي لاهب ، وكثيراً مايكـون هذا الشعـور نقداً ذاتياً من الشاعر لنفسه وأسَى مريراً على العهود الغابرة من عمره ، ورغبةً ملحَّة في الالتجاء الى ساحة النبوة ، والانغماس ـ بعد الرحلة المضنية ـ في مغتَسَلٍ طَهورٍ من الأنوار والرحمة المحمدية .

والنفس الانسانية ذات شأن عجيب! . . إنها قد توغل بصاحبها في أودية التيه او الضياع ، ولكنها تظل في حنين دائم إلى قمم النور وشطآن النجاة . . لا تعجبْ إن رأيت صاحب هذه النفس شارداً في سلوكه منحطّاً في أفانين غَيِّه ، ثم أصْغَيْتَ منه مع ذلك إلى أنينٍ يحنّ إلى الطهر ، ولوْعةٍ تترامى على أعتاب الرحمة الإلهية ، وتسْفَحُ الدمع سخياً أمام واسطة هذه الرحمة ، محمد عليه الصلاة والسلام .

فإن أوتي مثل هذا الانسان ، مع ذلك ، بياناً من الشعر ، كان له فيه أروعُ قيثار يستخرج صدق أحاسيسه النيرانية ، بل النورانية اللاهبة ، ويصوغها في شجو يأخذ اللب ويأسِر النفس .

وإذا صحَّ أنَّ أعذب الشعر أكذبه ، فلا ريب أن أحَر الشعر أصدقه ! . .

وإنـما عذوبة الشعر صنعةٌ كلامية وصقلٌ لألفاظ ، أما حرارتُه فهي النَبْضُ الذي يبعث فيه الحياة التي تسري بالتأثير في قلوب الآخرين . . وقديماً قالت العرب : ليـست النائحة كالثكلى .

ولا أذكر أني قرأت قصيدة ، لشاعر مجيد ، يمدح فيها محمداً عليه الصلاة والسلام ، إلا وتملّكني منها تأثير كبير ، واستبدّت بي رقة تُذيب النفس ، أياً كان الشاعرُ ومهما كان شأنه .

وإنما مردُّ ذلك ، إلى ماقلتُ : الشعر الذي أخذ حظه ، إذ تحرك في ميدان فسيح من الوصف والبيان والإطراء ، دون أن تشمَّ فيه رائحةَ غلو أو تكلف في القول . . والشاعر الذي أفرغ أحاسيس قلبه ، لوعةً وحباً وإجلالاً ، في واحة تلك العبارات والأوزان .

* * *

فإن كنت في شك مما أقول، فدونك فاستعرض قصائد هذا الكتاب ، وإنما هي قطوفٌ منوعة لشعراءَ مختلفين في المذهب والسلوك ، متدرّجين في العصور والتاريخ ، تجدْ مصداقَ ماأقول ، وتشعُرْ بزفرة الصدق في ثنايا كلام كلٍ منهم .

ثم انظر إلى شعر البوصيري ، على سبيل المثال، وقارن بينه إذ كان يمدح به أمراء عصره ، طمعاً في مغنم أو انتجاعاً لرزق ، وبينه إذْ اتجه به إلى مدح رسول الله ﷺ ، تجدْ هناك التكلف الممجوج ، والمعاني المفتعلة المصنّعة ، وتجدْ هنا الرُّواء والرَّصانة العجيبين ، حتى لكأنّ شعره ينتشي ويطرب من ذاته ، ثم تجدْ نفسك مأخوذاً بمشاعر اللوعة الصادقة تسري في سائر جمله وكلماته ! . . أصغ إليه وهو يقول :

يارحيماً بالمؤمنين إذا ما ... ذُهِلَتْ عن أبنائها الرُّحماءُ
ياشفيعاً في المذنبين إذا أشْـ ... ـفَقَ من خَوْف ذنبه البُرَآءُ
جُدْ لعاصٍ، وماسِواي هو العا ... صي، ولكنْ تكثُري استحْياءُ
كلّ يوم ذنوبُهُ صاعداتٌ ... وعليها أنفاسُه صُعَداءُ
أوْ ثَقَتْهُ مِنَ الذنوب دُيُونٌ ... شدّدَتْ في اقْتِضَائِها الغُرَماءُ
ماله حيلةٌ سوى حيلةِ المو ... ثِقِ إمّا توسُّلٌ أو دُعَاءُ
راجياً أن تعُودَ أعمالُه السُّو ... ءُ بغفران الله وَهيَ هَبَاءُ
أو تُرى سيّئاتُه حَسَناتٍ ... فيقالُ اسْتَحالَتِ الصَّهْباءُ

ولن أزيد عليك بعد هذه الأبيات وزخم المشاعر التي فيها ، أي شيء . بل سأتركك مع واحة الشعر ، تتنقّل من قصيد إلى قصيد ، لترى مصداق ماأقول .

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

* * *

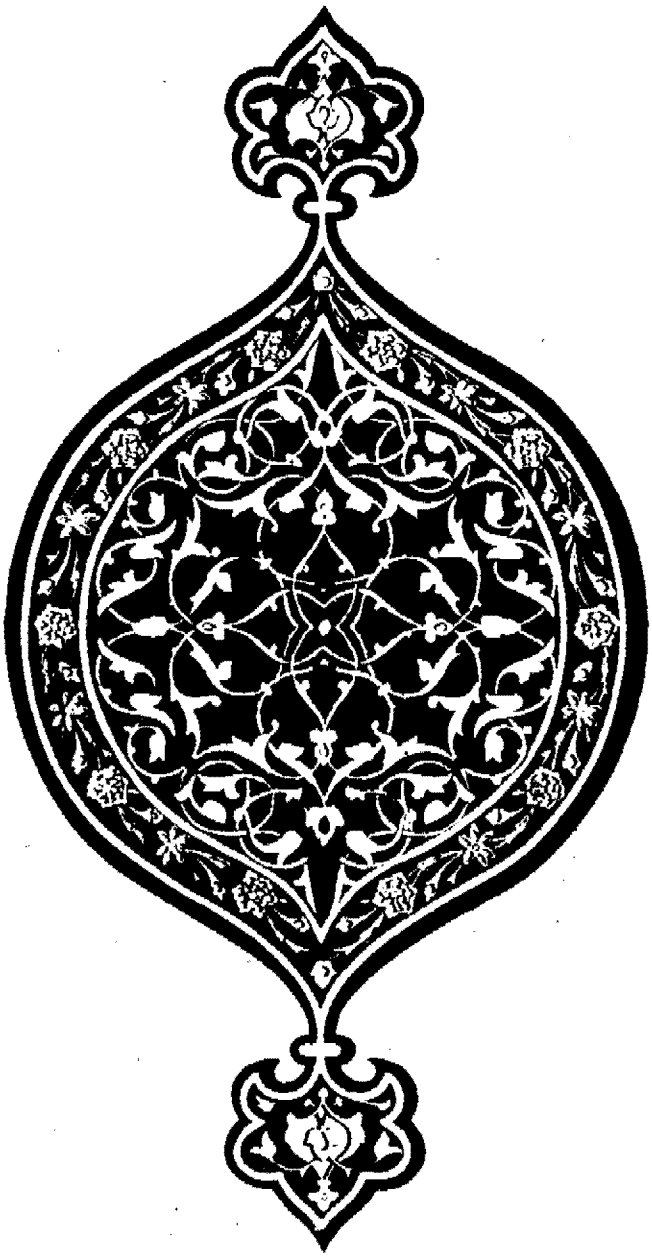

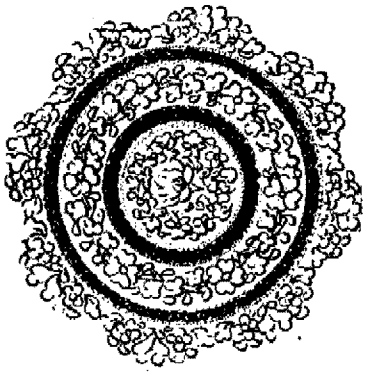

مقدمـــة

محمد الرسول العربي الكريم
مَثَل الله الأعلى للإنسان الكامل

محمد الإنسان الكبير :

لابد للباحث المنصف من الإعتراف بعظمة النبي العربي محمد ﷺ ؛ الذي حمل وبَشَّر برسالة الإسلام ، وتَحمَّل مانحمل في سبيل نشرها من تعذيب ومشقة من قريش وباقي القبائل العربية ، التي رأت فيه مزاحماً لها بالقيادة والزعامة ، فجاهرته العداء وحاربته ولم يكن معه، آنذاك ، إلا النذر اليسير من أصحابه وعلى رأسهم عمه أبو طالب الذي شجعه على المضي برسالته بعد أن رأى التصميم والإرادة القوية عند ابن أخيه « محمد » الذي قال له مقولته الخالدة : « يا عمّ ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته » . . .

قال محمد هذا قول العظيم الواثق من صدق دعوته ، المطمئن إلى بلوغ غايته.

فقاله عمه : (اذهب يا ابن أخي ، وقل ماشئت ، فو الله لا أسلمك لشيء أبداً) .

ثم تجلت في الرسول العربي محمد ﷺ « مواهب الكمال الإنساني فحشد للخصومة قوى النفس وقوى الحس ، فجاهد بالصدق ، وجالد بالصبر ، وجادل بالمنطق ، وصاول بالرأي ، وأثر باللسان ، فكان رسولاً في الدين ، وعلمًا في البلاغة ، ودستوراً في السياسة ، وإماماً في التشريع ، وقائداً في الحرب ، زد على ذلك خلقُه الحسنُ كما وصفة ربُّهُ « وانك لعلى خلق عظيم » .

إذن حامل هذه الرسالة السماوية السمحاء مؤهلٌ لها قادرٌ على تحمل مشاقها من جميع جوانبها المعنوية والجسمية والخلقية فهو المثل الأعلى للإنسان الكامل ؛ ولله دَرُّ شاعر الرسول حسان بن ثابت الأنصاري حينما وصف شخصية الرسول العربي محمد ﷺ ببيتين من الشعر يدلان على كمال صاحبها إذ قال مادحاً رسول الله ﷺ :

وأحسَنُ منـكَ لم ترَ قطُّ عيني ... وأجمـل منـك لم تلد النسـاءُ

خُلِقْـتَ مُبَرّءاً من كل عيب ... كَأَنّـكَ قد خُلقْتَ كما تشـاءُ

إذن فلا عجب .. إذا رأينا صاحب هذه الرسالة يَقْلبُ المجتمع الجاهلي رأساً على عقب، ليُكـوِّنَ منهم مجتمعـاً آخـر يختلف عن المجتمع الأول الذي يقوم على العصبية، والأ ثرة والأنانية والثأر، إلى مجتمع جديد بفضل الرسول الكريم ، الذي بُعِثَ رحمة للعالمين، إذ بعث الحرية من قبرها ، وأطلق العقول من أسرها ، وجعل التنافس في الخير ، والتعاون على البـر ، والتفـاضـل بالتقـوى ، ثم وصل بين القلوب بالمؤاخاة ، وعدل بين الحقوق بـالمساواة ، ثم محا الفروق بين أجناس الإنسان ، وأزال الحدود بين مختلف الأوطان ،

فأصبح العالم كله أسرة متحدة ، ليس فيها بين المرء والخليقة حجاب ، ولا بين العبد وربه واسطة . .

ثم جعل لهم من كتاب الله نوراً . . . ومن سنته دستوراً ، ورمى بهم فساد الدنيا ، فأصلحوا الأرض ومدنوا العالم ، وهذبوا الناس .

« هذا ولانقاس أهمية النبي محمد ﷺ وعظمته بالانجازات التي تمت في عصره فقط ، ولكن بما نتج عن هذه الإنجازات ، وما تحقق بعده ، بقيام الفتوحات الكبرى ، وتأسيس دولة الإسلام العظمى الممتدة من داخل الصين وحتى خليج عمان ، ومن شواطىء المتوسط في الشام حتى جنوب فرنسة ومشارف روما »[1] .

لكل ذلك أحبه الجميع وقدّر عمله وعظمته المستشرقون ، وآمن برسالته الكثير من أبناء الديانات السماوية الأخرى ، يقول «توماس كارلايل» مؤلف كتاب الأبطال عن النبي محمد ﷺ :

« لقد كان رجلاً عظيمًا بفطرته ، لم تثقفه مدرسة ، ولا هذبه معلم ، فأدى عمله وحده في أعماق الصحراء » . كما يقول « توماس كارلايل » : إن الرسالة التي أداها الرسول محمد ، مازالت السراج المنير.ثم يأتي الدكتور « مايكل هارت » فيضعه على رأس قائمة بالمائة الأوائل من عظماء العالم، اعترافاً بعظمة وعبقرية النبي العربي ﷺ ! مامعنى ذلك ؟ ان هذا الرسول العربي عظيمٌ «ولايمكن أن نوفيه حقه من التكريم ، ولوجعلنا ماء البحر مداداً لكلماتنا ؛ . . . هذه الشخصية المعجزة التي استطاعت في سنوات معدودة، أن تتغلب على فوارق اجتماعية ، وعصبيات قبلية » ومعتقدات دينية وثنية، واعراف وعادات متوارثة ، ضربت جذورها جميعاً في أعماق المجتمع القبلي الجاهلي منذ مئات السنين »[2] .

---

(١) د . سهيل زكار ، مائة أوائل من تراثنا ص ٢٠

(٢) من مقدمة كتاب «رسالة الاسلام» الرسول العربي ، العماد مصطفى طلاس ص ١٣ ـ دار الشورى ـ بيروت .

مُحَمَّدٌ والشعر ﷺ

وهـذه القصـائد المختارة لعدد من شعراء الأمة العربية على أختلاف مذاهبهم ، ومشـاربهم هي نبضـات قلوب مفعمـة بمحبة المصطفى ﷺ ، تَدُلُّ على نبل أصحابها وسمـوهم ورفعتهم ولاعجب في ذلـك فالشعراء كانوا وما زالوا سباقين لتقدير واكتشاف العظمة والعظماء ، وذلك بفضل مارزقهم الله تعالى من فيض الشاعرية التي تشع وتنبىء ومن ثم يأتي الإلهام . . .

ومَن كالنبي محمد ﷺ أجدر بالمدح والثناء واظهار عظمته وعبقريته ؟ إنه مصدرٌ ثرٌ للإلهام . . .

وقد روى عنه محبته للشعر والشعراء ، حيث أثر عن النبي ﷺ قوله :

إن من الشعر لحكمة ، وإن من البيان لسحرا » كما ذَكَرَ الرواة أن الشاعر « النابغة الجعدي » حين وفدَ على النبي فأنشده قصيدته الرائية وبلغ منها قوله :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفـوه أن يكدَّرا
ولا خير في جهـل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

طرب النبي لهذا المعنى الكريم واستحسنه وقال للشاعر : « أحسنت يا أبا ليلى ! لا يفضض الله فاك » . كذلك رُوي أن رسول الله قال : « الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها ، وتسل به الضغائن من بينها »

كذلك كان النبي ﷺ يعرف قيمة الشعر وخطره وأثره في تأليف القلوب واستلال الأضغان ، وإثارة الأشجان ، فلقد كان يكثر من استنشاد شعر الخنساء في أخيها صخر ، ويستعيدهـا ويستـزيدهـا ويقـول لها : « هيه ياخناس ! » وكأنه وجد في صدق العاطفة ومواجد الحزن في شعر الخنساء ماتتمثل فيه مراحم القلوب ، ومواجع الأكباد ثم ألم يكن النبي يتأثر لكلمة حق قالها شاعر مخضرم هو «لبيد بن ربيعة العامري ، فيقول :

« أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد : « ألا كل شيء ماخلا الله باطل » .

كما روي عن النبي محمد ﷺ أنه كان كلما ارتاب بخبر تمثل بقول « طرفة بن العبد » : « ويأتيك بالأخبار مَنْ لم تزوّد » .

وإذا كان القرآن الكريم قد حكم على الشعراء بقوله : « والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون » ، فإن الحكم هنا لم يكن على عمومه ، فقد اتبعه ، بالاستثناء بقوله : « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً . . . » وهؤلاء الشعراء هم الذين كان يعتمد الرسول عليهم للتصدي للمشركين مثل الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري ، وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك وفيهم نزل الاستثناء المذكور .

من هذا المنطلق كانت هذه القصائد الرصينة بمدح الرسول العربي الكريم لبعض الشعراء قمنا بجمعها وانتقائها من بين عدد كبير منها.قيلت في أزمان متباعدة وعصور مختلفة، فمن قصائد الشعراء المخضرمين كالشاعرين الأعشى ، وكعب بن زهير.إلى العصور اللاحقة مثل قصيدتي « البوصيري ، وابن الساعاتي » إلى قصائد الشعراء المعاصرين مثل أحمد شوقي وخليل مطران ، وبدوي الجبل ، وعمر أبو ريشه ، والشاعر القروي ، ومحمد البزم ، وسليم الزركلي ، وأنور العطار ، وجورج صيدح إلى باقي الشعراء أصحاب القصائد المنتقاة . . .

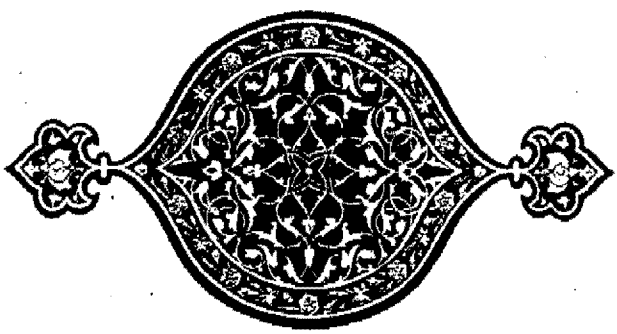

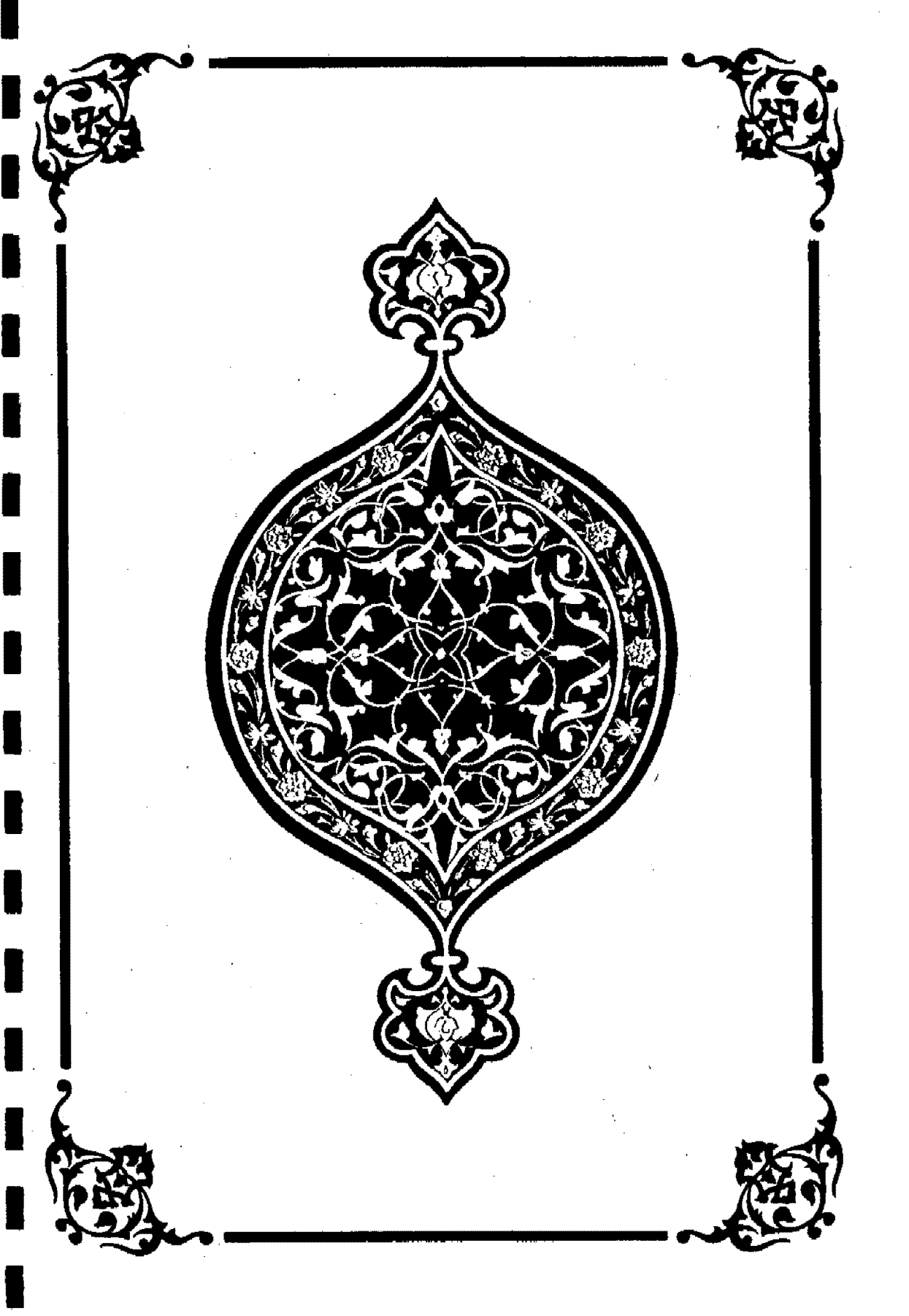

نبيٌ يرى مالا ترون

الأعشى يمدح النبي محمداً ﷺ

ألمْ تغتمضْ عينـاك ليلَةَ أرْمـدا ... وعـادك ماعـادَ السليمَ المسهَّدا
أجَدَّتْ برجليها نجـاءً وراجعتْ ... يَدَاهـا خِنـافـاً ليناً غيرَ أحْرَدا
فآليتُ لاأرثي لها من كلالـة، ... ولا من حَفىً حتى تزورَ محمَّـدا
متى ماتُناخي عند باب ابن هاشم ... تُريحـي وتَـلقي من فواضـله يَدَا
نبـيٌ يرَى مالا تَرَوْن، وذِكـرُهُ ... أغارَ، لعمري، في البلاد وأنجدا
لهُ صد قـاتٌ ماتُغِبُّ، ونـائلٌ ... ولـيس عطاءُ اليوم مانعـه غدا
أجِـدَّكَ لم تسمـعْ وَصَـاةَ مُحمدٍ، ... نبيِّ الإ لهِ ، حين أوْصَى وأشْهدَا
إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التقى ، ... ولاقَيْتَ بعـد الموت مَن قَد تَزوّدَا
نَدِمْتَ على أنْ لاتكُـونَ كمثله ، ... وأنـكَ لم تُرْصِـد لما كان أرصَـدَا
فإيّاكَ والمَيْتَـاتِ ، لاتـأكُلنَّهـا، ... ولاتـاخُـذَنْ سهمًا حديداً لتفصِدا
وذَا النُّصُبِ المنصـوبَ لاتنسُكَنَّهُ ... ولاتَعْبُـدِ الأوثـانَ ، واللهَ فاعْبُـدَا
وَصَـلِّ على حين العَشيات والضُّحَى، ... ولاتحمـدِ الشيطانَ، واللهَ فاحْمَـدا
ولا السـائـلَ المحرومَ لاتـترُكَنَّهُ ... لعـاقبَـةٍ، ولا الأسـيرَ المُـقَيَّدا
ولاتسْخَرَنْ من بائسٍ ذي ضَرَارةٍ ... ولاتَحْسَـبَـنَّ المـرءَ يومـاً مُخلّدَا
ولاتَـقْـرَبَـنَّ جارةً ، إنَّ سِرَّهـا ... عليك حَرَامٌ ، فانكِحَنّ، أوتـأبّدَا

* * *

كعب بن زهير

قال كعب بن زهير مادحاً الرسول العربي محمد ﷺ :

بانتْ سعـادُ فقلبي اليوم متبـولُ ... متـيمٌ إثـرَهـا لم يُجزَ مَكْبُـولُ
ومـا سُعـادُ غداةَ البـين اذ رحلوا ... إلا أغنُّ غضيضُ الطرف مكحولُ
تجلُو عوارضَ ذي ظلم إذا ابتسمتْ ... كأنـه مُنهـلٌ بالـراح معـلُولُ
شُجَّتْ بذي شيمٍ من ماء مَحْنية ... صافٍ بأبطحَ أضحى وهو مشمولُ
تَجْلُو الرياحُ القـذى عنه وأفْرَطَه ... من صَوب سارية بيضٌ يَعَـاليلُ
ياويحـهـا خُلةً لو أنها صدَقَـتْ ... ماوعـدتْ أولـو أنَّ النصحَ مقبولُ
لكنَّهـا خُلةٌ قد سيط من دمهـا ... فجـعٌ وولـعٌ وإخـلافٌ وتبـديلُ
فما تدومُ على حالٍ تكـونُ بها ... كما تَلَوّنُ في أثـوابهـا الـغُـولُ
وما تَمَسّكُ بالوصل الذي زَعَمتْ ... الا كما تُمْسِـكُ المـاء الـغـرابيلُ
كانت مواعيدُ عُرْقـوبٍ لها مثـلا ... ومـا مواعيدهـا إلا الأبـاطيلُ
أرجُـو وآمـلُ أن يعجِلنَ في أبـدٍ ... ومـالهـنَّ طوال الـدهـر تعجيلُ
فلا يغرنـك مامَنّتْ وما وعـدَتْ ... إن الأمـانيَ والأحـلامَ تضـليلُ
أمست سُعـادُ بأرضٍ لايبلغهـا ... الا العتـاقُ النجيبـاتُ المراسيلُ
ولـن يُبَـلّغَـهَـا إلا عُذافِرةٌ ... فيهـا على الأين إرقـالٌ وتـبغيلُ
من كلِّ نضاخةِ الذفرى اذا عَرِقتْ ... عُرْضَتُهَا طامسُ الأعـلام مجهـولُ
ترمي الـغيوبَ بعينيْ مُفْـردٍ لَهَقٍ ... اذا توقّـدت الحُـزّانُ والمـيلُ
ضخـمٌ مُقـلّدُهـا فعـمٌ مُقيدهـا ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيلُ
حُرْفٌ أخـوهـا أبـوهـا من مَهجّنةٍ ... وعـمُّـهـا خالُهـا قوداءُ شِمْـليلُ
تَمُرُّ مثل عسيب النّخل ذا خُصلٍ ... في غارزٍ لم تخونـه الأحـالـيلُ

قنواءُ في حُرَّتَيهَا للبصير بها ... عِتقٌ مُبِينٌ وفي الخدين تسـ

تخدِي على يَسَراتٍ وهي لاحقةٌ ... ذوابلٌ وَقْعُهُنَّ الأرضَ تحلِ

سُمرُ العُجايَاتِ يَتْرُكنَ الحصى زيمًا ... لم يَقهنَّ رُءُوسَ الأكم تنعيلُ

يوماً يَظَلُّ به الحرباءُ مُصطخِمًا ... كأنَّ ضاحيه ... نارٍ مُمَلولُ

كأن أوْبَ ذِراعَيها وقد عَرِقَتْ ... وقد تلفَّعَ بالقُو ... العَسَاقيلُ

وقالَ للقوم حاديهم وقد جَعَلَتْ ... وُرْقُ الجَنادِبِ يَرْكُضْنَ ... ي قيلُوا

شدَّ النَّهارِ ذِراعًا عَيْطَلٍ نَصَفٍ ... قامَتْ فجاوَبَها نُكْدٌ ... اكيلُ

نَوّاحةٌ رِخوةُ الضَّبْعَين لَيْسَ لَهَا ... لما نَعَى بِكْرَها الناعونَ ... تولُ

تفري اللَّبَانَ بكفَّيها ومِدْرَعُها ... مُشَقَّقٌ عن تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ

يَسْعَى الوُشاةُ بَجنْبَيْها وقولُهُمُ ... انك ياابن أبي سُلمى لمقتولُ

وقالَ كلُّ خَليلٍ كنتُ آمُلُه ... لا ألفينك أني عنك مشغولُ

فَقُلتُ خَلُّوا طَريقي لا أَبَالكُمُ ... فكل ماقَدَّرَ الرحمنُ مفعولُ

كل ابن أُنثَى وإن طالت سلامتُهُ ... يوماً على آلةٍ حَدْباءَ محمولُ

أنبئتُ أن رَسولَ اللهِ أوْعَدني ... والعفوُ عندَ رسولِ اللهِ مأمولُ

مَهْلاً هَداكَ الذي أعطاك نافلَةَ الـ ... ـقرآنِ فيها مواعيظٌ وتفصيلُ

لاتأخُذَنّي بأقوالِ الوُشاةِ ولَمْ ... أذنبْ ولو كثُرتْ عني الأقاويلُ

لقد أقُومُ مقاماً لو يَقُومُ به ... أرَى واسمعُ مالو يَسمَعُ الفيلُ

لَظَلَّ يُرْعَدُ إلاّ أن يكُونَ لَهُ ... من الرَّسُولِ بإذنِ اللهِ تنويلُ

حتى وضعتُ يَميني لا أنازعُهُ ... في كف ذي نقِمات قيلُهُ القيلُ

لذاكَ أهيبُ عندي اذ أُكلِّمُهُ ... وقيل إنك مَسبورٌ ومسئولُ

من ضيغمٍ من ضِرَاءِ الأسدِ مُخْدَرُهُ ... ببطنِ عَثَّرَ غيلٌ دُونه غيلُ

يَغْدُو فيلحَمُ ضرغامين عَيْشُهُما ... لحمٌ من القوم معفورٌ خراذيلُ

اذا يساورُ قِرناً لايَحِلُّ لهُ ... أن يَتْرُكَ القِرنَ إلا وهو مفلولُ

منه تَظَلُّ حَمِيرُ الوحشِ ضَامِزَةً ... ولا تُمَشِّي بواديهِ الأراجيلُ

ولا يزالُ بواديهِ أخُو ثِقَةٍ ... مُطَرِّحُ البزِّ والدَّرْسَانِ مأكولُ

إن الـرسـولَ لَسَيْفٌ يُستضاءُ به ... مهـنـدٌ من سُيوُفِ الله مَسـلُولُ

في عُصبـةٍ من قُريشٍ قال قائلُهَم ... ببَـطنِ مكّـةَ لما أسْلَمُـوا زُولُـوا

زالُـوا فما زال انكَاسٌ ولا كُشُفٌ ... عنـد الـلقـاء ولا ميلٌ مَعَـازيلُ

شُمُّ العَـرانـين أبـطالٌ لَبُـوسُهُمُ ... من نسـجِ دَاوُدَ في الهيجَا سرابيلُ

بيضٌ سوابـغُ قد شُكّتْ لها حَلَقٌ ... كأنها حَلَقُ الـقـفـعـاء مَجْدُولُ

يمشـون مشي الجمالِ الزُهرِ يعصمُهم ... ضَرْبٌ اذا عَرَّدَ الـسُـودُ التنـابيلُ

لايفـرحـون اذا نالت رمـاحُهمُ ... قومـاً ولـيسـو مَجَازيعـاً إذا نيلُوا

لايَقـعُ الـطّعنُ إلا في نُحُـورهمُ ... ما إنْ لَهُم عن حِيَاضِ المَوتِ تَهليلُ

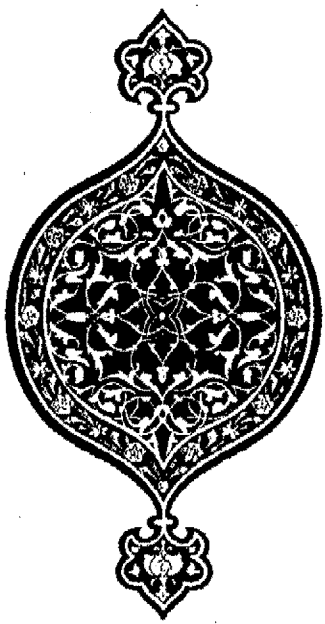

أغر عليه خاتم النبوة

حسان ابن ثابت الأنصاري

أغـرُّ ، عليهِ للنُّبـوّةِ خاتَـمٌ ... من اللهِ مشْهـودٌ يَلوحُ وَيُشْهَـدُ
وَضَمَّ الإلهُ اسْمَ النبّي إلى اسْمه ، ... إذ قالَ في الخمسِ المؤذّنُ أشْهـدُ
وَشَـقَّ له من اسْـمـه كي يُجِلَّهُ ... فذو العرشِ محمودٌ ، وهذا مُحَمّدُ
نبـيٌّ أتـانـا بَعْـدَ يأسٍ وفَـتْرَةٍ ... من الرُّسْلِ ، والأوثانِ في الأرضِ تُعْبَدُ
فأمسىٰ سِرَاجـاً مستنيراً وهادياً ، ... يَلُوحُ كما لاح الصَّقيلُ المُهَنَّـدُ
وأنـذرَنـا ناراً ، وبَشَّرَ جَنـةً ... وَعَلَّمَنَا الإسلامَ ، فاللهَ نحمَدُ
وأنت إلـهَ الخَلْقِ رَبِّي وخَـالقي ... بذلك ماعَمّرْتُ في الناسِ أشهدُ
تعاليتَ رَبَّ الناسِ عن قَوْلِ مَن دَعا ... سِوَاكَ إلهـاً ، أنْتَ أعْـلَى وأمْجَدُ
لكَ الخَلقُ والنُّعماءُ ، والأمرُ كُلُّهُ ، ... فإيَّاكَ نَسْتَهْـدي ، وإيَّاكَ نَعْبُـدُ

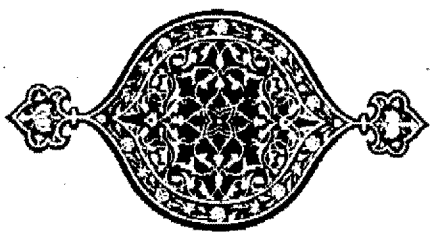

البردة

شرف الدين محمد البوصيري

أمِنْ تذكر جيرانٍ بذي سَلَمِ ... مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الريحُ من تِلْقاءِ كاظِمَةٍ ... وأَوْمَضَ البَرْقُ في الظَّلْماءِ مِنْ إضَمِ

فما لِعَيْنَيْكَ إنْ قُلْتَ اكْفُفا هَمَتا ... وَمالِقَلْبِكَ إنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

أيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحبَّ مُنْكَتِمٌ ... ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ منهُ ومُضْطَرِمِ

لولا الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً على طَلَلٍ ... ولا أَرِقْتَ لِذِكْرِ البَانِ والعَلَمِ

فكيف تُنْكِرُ حُبّاً بعدَما شَهِدَتْ ... بهِ عليكَ عُدُولُ الدَّمْعِ والسَّقَمِ

وأَثْبَتَ الوجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وضَنىً ... مِثْلَ البَهارِ على خَدَّيْكَ والعَنَمِ

نَعَمْ سَرَى طَيفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي ... والحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذاتِ بالأَلَمِ

يالائِمِي في الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً ... مِنِّي إليكَ ولو أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

عَدَتْكَ حالِيَ لا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ ... عَنِ الوُشاةِ ولا دائي بِمُنْحَسِمِ

مَحَضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ... إنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ في صَمَمِ

إنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ في عَذَلٍ ... والشَّيْبُ أَبْعَدُ في نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

فإنَّ أَمَّارَتِي بالسُّوءِ ما اتَّعَظَتْ ... مِنْ جَهْلِها بنَذِيرِ الشَّيْبِ والهَرَمِ

ولا أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرًى ... ضَيفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ

لو كنتُ أَعْلَمُ أني ما أُوَقِّرُهُ ... كَتَمْتُ سِرّاً بَدَالِي منهُ بالكَتَمِ

مَنْ لِي بِرَدِّ جِماحٍ مِنْ غَوايَتِها ... كما يُرَدُّ جِماحُ الخَيْلِ بالُّلجُمِ

فلا تَرُمْ بالمَعاصِي كَسْرَ شَهْوَتِها ... إنَّ الطَّعامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ

والنَّفْسُ كالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلى ... حُبِّ الرَّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

فاصْرِفْ هَواها وَحاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ ... إنَّ الهَوَى ماتَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

وَراعِها وهْيَ في الأعمالِ سائِمَةٌ ... وإنْ هِيَ استَحْلَتِ المَرْعَى فلا تُسِمِ

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةٌ لِلْمَرْءِ قاتِلَةً ... مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ

وَاخْشَ الدَّسائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ ... فَرُبَّ مُخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

واسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قد امْتَلأت ... من المَحارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

وخالِفِ النَّفْسَ والشَّيطانَ واعْصِهِما ... وإنْ هُما مَحَّضاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ

وَلا تُطِعْ منهما خَصْماً وَلا حَكَماً ... فأنتَ تَعرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ والحَكَمِ

أسْتَغفِرُ اللهَ مِنْ قَولٍ بلا عَمَلٍ ... لقد نَسَبتُ به نَسْلاً لذي عُقُمِ

أمَرْتُكَ الخَيْرَ لكنْ ما ائْتَمَرْتُ بِهِ ... وما اسْتَقَمْتُ في قَوْلي لَكَ اسْتَقِمِ

ولا تَزَوَّدْتُ قبلَ المَوْتِ نافِلَةً ... ولَمْ أُصَلِّ سِوى فَرْضي ولَمْ أَصُمِ

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أحْيا الظَّلامَ إلى ... أن اشتَكَتْ قَدَماهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وشُدَّ مِنْ سَغَبٍ أحشاءهُ وَطَوَى ... تَحْتَ الحِجارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأدَمِ

وَراوَدَتْهُ الجِبالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ ... عَنْ نَفْسِهِ فأراها أيَّما شَمَمِ

وَأكَّدتْ زُهْدَهُ فيها ضَرُورَتُهُ ... إنَّ الضَّرُورَةَ لا تَعدُو على العِصَمِ

وَكيفَ تَدعُو إلى الدُّنيا ضَرُورةُ مَنْ ... لولاهُ لم تُخْرَجِ الدُّنْيا مِنَ العَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ والثَّقَلَيْنِ ... والفَريقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ

هُوَ الحَبيبُ الذي تُرْجَى شَفاعَتُهُ ... لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأهْوالِ مُقْتَحِمِ

دَعَا إلى اللهِ فالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ ... مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غيرِ مُنْفَصِمِ

فاقَ النَّبِيِّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ... وَلَمْ يُدانُوهُ في عِلْمٍ وَلا كَرَمِ

وكُلُّهُمْ مِنْ رَسولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ ... غَرْفاً مِنَ البَحْرِ أوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ

وواقِفُونَ لَدَيْهِ عندَ حَدِّهِمِ ... مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ

فهوَ الذي تَمَّ معناهُ وصُورَتُهُ ... ثمَّ اصْطَفاهُ حَبيباً بارِئُ النَّسَمِ

مُنَزَّهٌ عَنْ شَريكٍ في محاسِنِهِ ... فَجَوْهَرُ الحُسْنِ فيه غيرُ مُنْقَسِمِ

دَعْ ماادَّعَتْهُ النَّصارى في نَبِيِّهِمِ ... وَاحكُمْ بِما شِئْتَ مَدْحاً فيهِ واحْتَكِمِ

وانسُبْ إلى ذاتِهِ ماشِئْتَ مِنْ شَرَفٍ ... وانْسُبْ إلى قَدْرِهِ ماشِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فإنَّ فَضْلَ رَسولَ اللهِ ليسَ لهُ ... حَدٌّ فيُعْرِبَ عنه ناطِقٌ بِفَمِ

لو ناسَبَتْ قدْرَهُ آياتُهُ عِظَماً ... أَحْيَا اسمُهُ حِينَ يُدْعَى دارِسَ الرِّمَمِ

لَمْ يَمْتَحِنَّا بما تَعْيا العُقولُ به ... حِرْصاً علينا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ

أَعْيَا الوَرَى فَهْمُ معْناهُ فليس يُرى ... في القُرْبِ والبُعْدِ فيه غيرُ مُنْفَحِمِ

كالشَّمْسِ تَظْهَرُ للعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدٍ ... صَغيرَةً وتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ

وكيف يُدْرِكُ في الدنيا حقيقَتَهُ ... قومٌ نِيامٌ تَسَلَّوْا عنهُ بالحُلُمِ

فَمَبلغُ العِلْمِ فيهِ أنهُ بَشَرٌ ... وأنهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كلِّهِمِ

وكلُّ آيٍ أتى الرُّسْلُ الكِرامُ بها ... فإنما اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ

فإنه شمسُ فَضْلٍ هُمْ كواكبُها ... يُظْهِرْنَ أنوارَها للناسِ في الظُّلَمِ

أكرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زانَهُ خُلُقٌ ... بالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بالبِشْرِ مُتَّسِمِ

كالزَّهْرِ في تَرَفٍ والبَدْرِ في شَرَفٍ ... والبَحْرِ في كَرَمٍ والدَّهْرِ في هِمَمِ

كأنهُ وهوَ فردٌ مِنْ جلالَتِهِ ... في عَسْكَرٍ حينَ تَلْقاهُ وفي حَشَمِ

كأنما اللُّؤلُؤُ المَكْنونُ في صَدَفٍ ... مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ منهُ ومُبْتَسِمِ

لا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أَعْظُمَهُ ... طُوبى لمُنْتَشِقٍ منهُ ومُلْتَثِمِ

أبانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ ... يا طِيبَ مُبْتَدإٍ منه ومُخْتَتَمِ

يَومٌ تَفَرَّسَ فيه الفُرْسُ أنهُمُ ... قد أُنْذِروا بحُلولِ البُؤْسِ والنِّقَمِ

وبات إيوانُ كِسْرَى وهوَ مُنْصَدِعُ ... كَشَمْلِ أصْحابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ

والنارُ خامِدَةُ الأنفاسِ مِنْ أَسَفٍ ... عليه والنَّهرُ ساهي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ

وساءَ ساوَةَ أنْ غاضَتْ بُحَيْرَتُها ... وَرُدَّ واردُها بالغَيْظِ حينَ ظَمِي

كأنَّ بالنارِ ما بالماءِ مِنْ بَلَلٍ ... حُزْناً وبالماءِ ما بالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

والجِنُّ تَهْتِفُ والأنوارُ ساطِعَةٌ ... والحقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَىً ومِنْ كَلِمِ

عَمُّوا وَصَمُّوا فإعلانُ البشائرِ لَمْ ... تُسْمِعْ وَبارِقَةُ الإنذارِ لم تُشِمِ

مِنْ بَعْدِ ما أخبرَ الأقوامَ كاهِنُهُمْ ... بأنَّ دينَهُمُ المُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ

وبَعْدَ ماعايَنوا في الأفقِ مِنْ شُهُبٍ ... مُنْقَضَّةٍ وفْقَ مافي الأرضِ مِنْ صَنَمِ

حتى غَدا عَنْ طريقِ الوَحيِ مُنهزِمٌ ... من الشياطينِ يَقفُو إثرَ مُنهَزِمِ

كأنَّهُمْ هَرَباً أبطالُ أبرَهةٍ ... أو عَسكَرٌ بالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

نَبْذاً به بَعدَ تَسْبيحٍ بَبَطنِهما ... نَبْذَ المُسَبِّحِ مِنْ أحْشاءِ مُلْتَقِمِ

جاءتْ لدَعْوَتِهِ الأشْجارُ ساجِدةً ... تمشي إليه على ساقٍ بلا قَدَمِ

كأنَّما سَطَرَتْ سَطْراً لِمَا كَتَبَتْ ... فُرُوعُها مِنْ بَديعِ الخَطِّ ، في اللُّقَمِ

مِثلَ الغَمامَةِ أنَّى سَارَ سائِرَةٌ ... تَقِيهِ حَرَّ وطيسٍ لِلهَجيرِ حَمِي

أقْسَمتُ بالقَمَرِ المُنْشَقِّ إنَّ لهُ ... مِنْ قَلبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

وما حَوَى الغارُ مِنْ خَيْرٍ ومِنْ كَرَمٍ ... وكلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عنه عَمِي

فالصِّدقُ في الغارِ والصِّدِّيقُ لم يَرِمَا ... وهُمْ يقولونَ ما بالغارِ من أرِمِ

ظَنُّوا الحَمامَ وظَنُّوا العنكبوتَ على ... خيرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ ولَمْ تَحُمِ

وقايةُ اللهِ أغْنَتْ عن مُضاعَفَةٍ ... مِنَ الدُّروعِ وعنْ عَالٍ مِنَ الأُطُمِ

ما سامَنِي الدَّهرُ ضَيْماً واسْتَجَرْتُ به ... إلاَّ ونِلْتُ جواراً منهُ لَمْ يُضَمِ

ولا التمستُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ ... إلاَّ استَلَمْتُ النَّدى مِنْ خَيْرِ مُستَلَمِ

لا تُنكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤياهُ إنَّ لهُ ... قَلْباً إذا نامَتِ العَينانِ لَمْ يَنَمِ

وذاكَ حينَ بُلوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ ... فليسَ يُنْكَرُ فيه حالُ مُحْتَلِمِ

تَبارَكَ اللهُ ماوحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ ... ولا نَبِيٌّ على غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

كَمْ أبْرَأَتْ وَصِباً باللَّمسِ راحَتُهُ ... وأطْلَقَتْ أرِباً مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ

وأحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ ... حتى حَكَتْ غُرَّةً في الأعصُرِ الدُّهُمِ

بعارِضٍ جَادَ أو خِلْتَ البِطاحَ بها ... سَيباً مِنَ اليَمِّ أو سَيلاً من العَرِمِ

دَعْنِي وَوَصْفِيَ آياتٍ لهُ ظَهَرَتْ ... ظُهُورَ نارِ القِرَى لَيلاً على عَلَمِ

فالدُّرُّ يَزدادُ حُسناً وهوَ مُنتَظِمٌ ... ولَيسَ يَنقُصُ قَدراً غيرَ مُنتَظِمِ

فما تَطاوَلَ آمالُ المَديحِ إلى ... ما فيه من كَرَمِ الأخلاقِ والشِّيَمِ

آياتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحمَنِ مُحْدَثَةٌ ... قَديمةٌ صِفَةُ الموصوفِ بالقِدَمِ

لم تقترنْ بزمانٍ وهي تُخبِرُنا ... عنِ المَعادِ وعَنْ عادٍ وعَنْ إرَمِ

دَامَتْ لدَينا فَفَاقَتْ كلَّ مُعجِزَةٍ ... مِنَ النَّبِيِّينَ إذْ جاءَتْ ولَمْ تَدُمِ

مُحَكَّماتٌ فما تُبقينَ مِنْ شُبَهٍ ... لِذي شِقاقٍ وَما تَبغينَ مِنْ حَكَمِ

ماحُورِبَتْ قَطُّ إلّا عادَ مِنْ حَرَبٍ ... أَعْدَى الأعادي إليها مُلْقِيَ السَّلَمِ

رَدَّتْ بَلاغَتُها دَعْوَى مُعارِضِها ... رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجاني عن الحَرَمِ

لها مَعانٍ كَمَوجِ البَحرِ في مَدَدٍ ... وفوقَ جَوهَرِهِ في الحُسْنِ والقِيَمِ

فما تُعَدُّ ولا تُحْصَى عَجائِبُها ... ولا تُسامُ على الإكثارِ بالسَّأَمِ

قَرَّت بها عَينُ قارِيها فقُلتُ لهُ ... لقد ظَفِرتَ بحبلِ اللهِ فاعتَصِمِ

إنْ تَتْلُها خِيفَةٌ مِنْ حَرِّ نارٍ لَظَىً ... أَطْفَأْتَ حَرَّ لظىً مِنْ وِرْدِها الشَّبِمِ

كأنها الحَوْضُ تَبْيَضَّ الوجوهُ به ... مِنَ العُصاةِ وقد جاؤوه كالحُمَمِ

وكالصِّراطِ وكالمِيزانِ مَعْدِلَةً ... فالقِسْطُ مِنْ غَيرِها في الناسِ لَمْ يَقُمِ

لا تَعجَبَنْ لِحَسودٍ راحَ يُنكِرُها ... تَجاهُلاً وهوَ عَينُ الحاذِقِ الفَهِمِ

قد تُنكِرُ العينُ ضَوءَ الشمسِ من رَمَدٍ ... ويُنكِرُ الفَمُ طَعْمَ الماءِ من سَقَمِ

ياخيرَ من يَمَّمَ العافُونَ ساحَتَهُ ... سَعْياً وفوقَ مُتُونِ الأينُقِ الرُّسُمِ

وَمَنْ هوَ الآيةُ الكُبرى لمُعْتَبِرٍ ... وَمَنْ هُوَ النِّعمَةُ العُظمى لِمُغْتَنِمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيلاً إلى حَرَمٍ ... كما سَرَى البَدْرُ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ

وَبِتَّ تَرْقَى إلى أَنْ نِلْتَ مَنزِلَةً ... مِنْ قابَ قَوسَينِ لَمْ تُدْرَكْ ولم تُرَمِ

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأنبياءِ بها ... والرُّسْلِ تقديمَ مَخدومٍ على خَدَمِ

وأنت تَخترِقُ السَّبْعَ الطِّباقَ بِهِمْ ... في مَوكِبٍ كُنْتَ فيهِ صاحِبَ العَلَمِ

حتى إذا لم تَدَعْ شَأْواً لِمُسْتَبِقٍ ... مِنَ الدُّنُوِّ ولا مَرْقىً لِمُسْتَنِمِ

خُفِضْتَ كلَّ مَقامٍ بالإضافَةِ إذْ ... نُوديتَ بالرَّفعِ مِثلَ المُفرَدِ العَلَمِ

كَيما تَفُوزَ بوصْلٍ أيَّ مُسْتَتِرٍ ... عَنِ العُيُونِ وَسِرٍّ أيَّ مُكْتَتِمِ

فَحُزْتَ كُلَّ فَخارٍ غيرِ مُشْتَرَكٍ ... وَجُزْتَ كُلَّ مَقامٍ غيرِ مُزْدَحَمِ

وَجَلَّ مِقدارُ ماوُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ ... وعَزَّ إدْراكُ ما أُولِيتَ مِن نِعَمِ

بُشْرَى لنا مَعشَرَ الإسلامِ إنَّ لنا ... مِنَ العِنايةِ رُكْناً غيرَ مُنهَدِمِ

لما دَعَا اللهُ داعِينا لطاعَتِهِ ... بأكرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أكرَمَ الأُمَمِ

راعَتْ قلوبَ العِدا أنباءُ بعثتِهِ ... كَنَبْأةٍ أجْفَلَتْ غفْلاً مِنَ الغَنَمِ

مازالَ يلْقاهُمُ في كلِّ مُعْتَرَكٍ ... حتى حَكَوْا بالقَنا لَحْمًا على وَضَمِ

وَدُّوا الفِرارَ فكادوا يَغبِطُونَ بهِ ... أشلاءَ شالَتْ معَ العِقْبانِ والرَّخَمِ

تمضي الليالي ولا يَدْرُونَ عِدَّتَها ... ما لم تكُنْ مِنْ ليالي الأشهُرِ الحُرُمِ

كأنَّما الدِّينُ ضَيفٌ حَلَّ ساحَتَهُمْ ... يُكْرِمُ كُلُّ قَوْمٍ إلى لحمِ العِدى قَرِمِ

يَجُرُّ بَحرَ خميسٍ فوقَ سابحَةٍ ... يرمي بموجٍ من الأبطالِ مُلْتَطِمِ

مِن كُلِّ مُنتَدبٍ للهِ مُحْتَسِبٍ ... يَسْطو بمُستأصِلٍ للكُفْرِ مُصْطَلِمِ

حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإسلامِ وهيَ بهِمْ ... مِنْ بَعْدِ غُربَتِها مَوصُولَةَ الرَّحِمِ

مَكفُولَةً أبَداً منهمْ بخيرِ أبٍ ... وخَيْرِ بَعلٍ فلَمْ تَيْتَمْ ولم تَئِمِ

هُمُ الجبالُ فَسَلْ عنهم مَصادِمَهُمْ ... ماذا رأى منهمُ في كلِّ مُصْطَدَمِ

وَسَلْ حُنَيْناً وَسَلْ بَدْراً وَسَلْ أُحُداً ... فُصُولُ حَتْفٍ لهُمْ أدهى مِنَ الوَخَمِ

المصدِرِي البيضَ حُمْراً بعدَما وَرَدَتْ ... مِنَ العِدا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ

والكاتِبينَ بَسُمرِ الخطِّ ماتَرَكَتْ ... أقلامُهُمْ حَرْفَ جِسمٍ غيرَ مُنعَجِمِ

شاكِي السلاحِ لهمْ سيما تُمَيِّزُهُمْ ... والوِرْدُ يمتازُ بالسِّيما عن السَّلَمِ

تهدي إليكَ رياحُ النَّصرِ نَشْرَهُمُ ... فَتَحسَبُ الزَّهْرَ في الأكمامِ كُلَّ كَمِي

كأنَّهُمْ في ظُهورِ الخَيلِ نَبْتُ رُبا ... مِنْ شِدَّةِ الحَزمِ لا من شِدَّةِ الحُزُمِ

طارَتْ قُلوبُ العِدى من بأسِهِمْ فَرَقاً ... فما تُفَرِّقُ بين البَهْمِ والبُهَمِ

وَمَنْ تَكُنْ برَسولِ اللهِ نُصرَتُه ... إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجامِها تَجِمِ

أحَلَّ أُمَّتَهُ في حِرْزِ مِلَّتِهِ ... كالَّليثِ حَلَّ معَ الأشبالِ في أجَمِ

كَمْ جَدَّلَتْ كلماتُ اللهِ من جَدِلٍ ... فيه وكم خَصَمَ البُرْهانُ مِنْ خَصِمِ

كفاكَ بالعِلْمِ في الأُمِيِّ مُعْجِزَةً ... في الجاهليةِ والتأديبِ في اليُتُمِ

خَدَمْتَهُ بمَديحٍ أستَقيلُ بهِ ... ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى في الشِّعرِ والخِدَمِ

اذ قَلَّدانيَ ما تَخشَى عَواقِبُهُ ... كأنني بهما هَدْيٌ من النَّعَمِ

أطَعْتُ غَيَّ الصِّبا في الحالَتَينِ وما ... حَصَلْتُ إلاّ على الآثامِ والنَّدَمِ

فيا خَسارَةَ نفسٍ في تِجارَتِها ... لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بالدُّنيا ولَمْ تَسُمِ

ومَنْ يَبِعْ آجِلاً منهُ بعاجِلِهِ ... يَبِنْ لهُ الغَبْنَ في بَيعٍ وفي سَلَمِ

إنْ آتِ ذَنْباً فما عَهدي بمُنتَقِضٍ ... مِنَ النبيِّ ولا حَبْلي بمُنصَرِمِ

فإنَّ لي ذمةً منهُ بتَسمِيَتي ... مُحمداً وهوَ أوفى الخَلْقِ بالذِّمَمِ

إنْ لَمْ يَكُنْ في مَعَادي آخِذاً بيدي ... فَضْلاً وإلاَّ فَقُلْ يا زَلَّةَ القَدَمِ

حاشاهُ أن يُحرِمَ الرَّاجي مَكارِمَهُ ... أو يَرْجِعَ الجارُ منهُ غيرَ مُحتَرَمِ

وَمُنذُ ألزَمتُ أفكاري مَدائحَهُ ... وجَدْتُهُ لِخَلاصي خيرَ مُلْتَزِمِ

ولَنْ يَفوتَ الغِنى منه يَداً تَرِبَتْ ... إنَّ الحَيا يُنبِتُ الأزهارَ في الأكَمِ

ولَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنيا التي اقْتَطَفَتْ ... يَدَا زُهَيرٍ بما أثنى على هَرِمِ

يا أكرَمَ الخَلقِ مالي مَن أَلُوذُ به ... سِواكَ عندَ حلولِ الحادِثِ العَمِمِ

ولن يَضيقَ رسولَ اللهِ جاهُكَ بي ... إذا الكريمُ تَجلّى باسمِ مُنتَقِمِ

فإنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنيا وضُرَّتَها ... وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوحِ والقَلَمِ

يا نَفْسُ لا تَقْنَطي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ ... إنَّ الكبائرَ في الغُفرانِ كاللَّمَمِ

لعلَّ رحمةَ ربي حينَ يَقْسِمُها ... تأتي على حَسَبِ العِصْيانِ في القِسَمِ

يارَبِّ واجعلْ دعائي غيرَ مُنعَكِسٍ ... لَدَيْكَ واجعَلْ حِسابي غيرَ مُنخَرِمِ

والطُفْ بِعَبْدِكَ في الدارَيْنِ أنَّ لَهُ ... صَبْراً متى تَدْعُهُ الأهوالُ يَنهَزِمِ

وائذَنْ لِسُحْبِ صلاةٍ منكَ دائمةٍ ... على النبيِّ بمُنهَلٍّ ومُنسَجِمِ

مارَنَّحَتْ عَذَباتُ البانِ رِيحُ صَبا ... وأطْرَبَ العِيسَ حَادي العِيسِ بالنَغَمِ

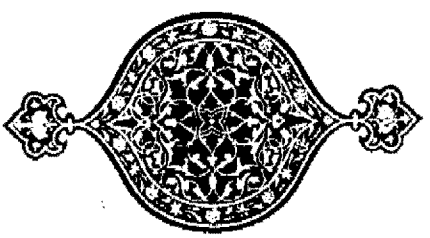

ابن الساعاتي

مدح ابن الساعاتي الرسول الكريم بقصيدة طويلة ، استهلها بوصف الديار فقال :

وكيفَ أخلُ في دنيا وآخرةٍ ... ومنطقي ورسولُ الله مأمولُ
هو البشيرُ النذيرُ ، العدلُ شاهدُهُ ... وللشهادة تجريحٌ وتعديلُ
لولاه لم تكُ شمسٌ لا ولا قمرٌ ... ولا الفرات وجاراها ولا النيلُ
ولم يُجبْ آدمٌ في حال دعوته ... نعم ، ولم يكُ قابيلٌ وهابيلُ
مُرتّلُ الوحي يتلوهُ ويدرسه ... ولم يكن لكلام الله ترتيلُ
فسيّدُ الرُسلِ حقاً لاخفاءَ به ... وشافعٌ في جميع الناسِ مقبولُ
نَبْتَّت نبوّتَهُ الأخبارُ إذ نطقت ... فحدّثتْ عنهُ توراةٌ وانجيلُ
أضاء هَدياً وجنحُ الكفر معتكرٌ ... ووجهُ حقٍ ، وسترُ الشكِ مسدولُ
لم يثوِ في أهله أهل العَباء ففا ... ت القومَ وحيٌ مثواهُ وتنزيلُ
الخمسةُ الغُرُّ لم يُقضرَ اجتماعهم ... إلاّ وسادسُهم في الجمع جبريلُ
فمنهمُ أُخِذ التنزيل أجمعُهُ ... في الكافرين وفي الباغين تأويل
فضيلتا شَرَفٍ ما ناله بشرٌ ... أولى وأُخرى بهم تُردى الأضا ليلُ

الهمزية النبوية

أحمد شوقي

وُلد الهدى ، فالكائناتُ ضياءُ ... وفمُ الزمان تبسُّمٌ وثناءُ
الروحُ والملأُ الملائكُ حَوْلَهُ ... للدِّين والدنيا به بُشَراءُ[1]
والعرشُ يزهو ، والحظيرةُ تَزْدَهِي ... والمنتهى ، والسِّدْرَةُ العصماءُ[2]
وحديقةُ الفرقان ضاحكةُ الربا ... بالترجمانِ ، شَذِيَّةٌ ، غنَّاءُ[3]
والوحْيُ يقطُر سَلْسلاً من سلسلٍ ... واللوحُ والقلمُ البديعُ رُواءُ[4]
نُظِمَتْ أسامى الرُّسْلِ فهي صحيفة ... في اللوح ، واسمُ محمدٍ طُغراءُ[5]
اسمُ الجلالة في بديع حروفهِ ... أَلِفٌ هنالك ، واسمُ (طه) الباءُ

* * *

ياخير من جاءَ الوجودَ ، تحية ... من مُرسَلين إلى الهدى بك جاءُوا
بيت النبيِّين الذي لايلتقى ... إلا الحنائف فيه والحنفاءُ[6]
خيرُ الأبوةِ حازَهم لَكَ (آدمٌ) ... دونَ الأنام ، وأحرزتْ حَوَّاءُ
هم أدركوا عَزَّ النبوَّةِ وانتهت ... فيها إليكَ العِزَّةُ القعساءُ[7]
خُلِقَتْ لبيتك ، وهو مخلوقٌ لها ... إن العظائمَ كفؤها العظماءُ
بك بَشَّرَ اللهُ السماءَ فزُيِّنَت ... وتضوَّعت مسكاً بك الغبراءُ[8]

(١)الروح الأمين : لقب جبريل . الملأ : الأشراف . الملائك : الملائكة . بشراء : جمع بشير ـ ٢ ـ يزهو : يشرق . سدرة المنتهى : يقال أنها شجرة تنبت على يمين العرش ـ ٣ ـ الربا : جمع ربوة . وهي ماارتفع من الأرض ـ ٤ ـ الرواء ماء الوجه وحسن المنظر ـ ٥ ـ الطغراء : مايسميه العامة وطرة، وأصلها طغرى بالقصر ، وهي التي تكتب بالقلم الغليظ في صدر الأوامر ـ ٦ ـ الحنيف : الصحيح الميل الى الاسلام وكل من كان على دين ابراهيم عليه السلام ، والجمع حنفاء ، والمؤنث حنيفة ، وجمعها حنائف ـ ٧ ـ القعساء : المنيعة الثابتة ـ ٨ ـ تضوع المسك : انتشرت رائحته . الغبراء:الأرض .

وبدا مُحَيَّاكَ الذي قَسماتُه ... حق ، وغُرَّتُه هُدى وحَياءُ[1]

وعليه من نورِ النُّبُوَّةِ رَوْنَقٌ ... ومن الخليل وهَدْيِه سِيماءُ[2]

أثنى (المسيحُ) عليه خلف سمائه ... وتهلَّلت واهتزَّتِ (العذراءُ)[3]

يومٌ يتيهُ على الزمان صَبَاحُه ... ومَساؤه (بمحمدٍ) وَضَّاءُ

الحقُّ عالى الركنِ فيه ، مُظَفَّرٌ ... في المُلكِ ، لايعلو عليه لواءُ

ذُعِرت عروشُ الظالمين ، فزُلزلت ... وعَلَتْ على تِيجانهم أَصْداءُ

والنارُ خاويةُ الجوانب حولَهُمْ ... خَمَدَت ذوائبُها ، وغاض الماءُ[4]

والآيُ تترى ، والخَوارقُ جَمَّةٌ ... (جبريلُ) رَوَّاح بها غَدَّاءُ[5]

نِعمَ اليتيمُ بَدَت مَخايلُ فضلِه ... واليُتمُ رزقٌ بعضُه وذَكاءُ[6]

في المهدِ يُسْتَسْقَى الحيا برجائه ... وبقصدِه تُستَدْفَعُ البَأْساءُ[7]

بسوى الأمانة في الصِّبا والصدقِ لم ... يعرفْه أهلَ الصدقِ والأُمناءُ

يامَنْ له الأخلاقُ ماتهوَى العلا ... منها وما يَتعشَّقُ الكبراءُ

لو لم تُقِم ديناً ؛ لقامت وحدَها ... ديناً تُضيءُ بنوره الأنماءُ

زانتك في الخلق العظيم شمائلٌ ... يُغرَى بهنّ ويُولَعُ الكرماءُ

أما الجمالُ ؛ فأنت شمسُ سمائه ... وملاحةُ (الصِّدِّيق) منك أياءُ[8]

والحسنُ من كرم الوجوهِ ، وخيرُه ... ما أُوتِيَ القُوَّادُ والزعماءُ

فإذا سَخَوتَ بلغتَ بالجود المدى ... وفعلتَ مالا تفعلُ الأنواءُ[9]

وإذا عَفَوْتَ فقادراً ، ومقدِّراً ... لايستهين بعفوك الجُهلاءُ

وإذا رحمت فأنت أم ، أو أبٌ ... هذان في الدنيا هما الرُّحَماءُ

---

١ ـ القسمة مابين الوجنتين والأنف ، وجمعها قسمات ـ ٢ ـ الخليل : ابراهيم عليه السلام ـ ٣ ـ العذراء:السيدة مريم ـ ٤ ـ خمدت النار : سكن لهيبها . الذوائب:جمع ذؤابة ، وهي أعلى كل شيء والمراد بالذوائب هنا ألسنة اللهيب ـ ٥ ـ تترى:تتوالى رواح غداء:أي يروح ويغدو ـ ٦ ـ المخيلة : المظنة ـ ٧ ـ استقى:طلبه السقي . الحيا : المطر ـ ٨ ـ أياء الشمس وايائها نورها وحسنها ـ ٩ ـ الأنوء:المطر .

وإذا غضِبْتَ فإنما هي غَضْبَةٌ ... في الحق ، لاضِغْنٌ ولا بغضاءُ[1]

وإذا رضيتَ فذاك في مرضاته ... ورِضَى الكثير تحلُّمٌ ورياءُ[2]

وإذا خطبتَ فللمنابر هِزَّةٌ ... تَعرو النَّدِيَّ ، وللقلوب بكاءُ[3]

وإذا قضيتَ فلا ارتيابَ ، كأنما ... جاءَ الخصومَ من السماءِ قضاءُ

وإذا حَمَيْتَ الماءَ لم يُورَدْ ، ولو ... أن القياصِرَ والملوكَ ظِماءُ

وإذا أَجَرتَ فأنت بيتُ الله ، لم ... يدخل عليه المستجيرَ عداءُ

وإذا ملكتَ النفسَ قُمْتَ ببِرِّها ... ولو أن ماملكت يداك الشاءُ

وإذا بنيتَ فخيرُ زَوْجٍ عشرةٌ ... وإذا ابتنيْتَ فدونَكَ الآباءُ[4]

وإذا صَحِبتَ رأى الوفاءَ مُجَسَّما ... في بُرْدِكَ الأصحابُ والخلطاءُ

وإذا أخذتَ العهدَ ، أو أعطيتَه ... فجميعُ عَهدِك ذِمَّةٌ ووفاءُ

وإذا مَشَيْتَ إلى العدا فَعَضَنْفَرٌ ... وإذا جريْت فإنك النكباءُ[5]

وتَمُدُّ حِلمَكَ للسفيهِ مُداريا ... حتى يضيقَ بعرضِكَ السفهاءُ

في كلِ نفْسٍ من سُطاكَ مَهابةٌ ... ولكلِ نفسٍ في نداكَ رجاءُ[6]

والرأيُ لم يُنضَ المُهنَّدُ دونه ... كالسيف لم تضرب به الآراءُ[7]

* * *

يأيها الأمَّى ، حَسْبُكَ رتبةً ... في العلم أن دانَتْ بك العلماءُ[8]

---

١ ـ الضغن : الحقد ـ ٢ ـ التحلم : تكلف الحلم ـ ٣ ـ الندى : النادي ـ ٤ ـ بنى بأهله : زف اليهم ، ابتنى : صار له بنون ـ ٥ ـ عضنفر : أسد والنكباء : ريح بين ريحين ـ ٦ ـ سطا : جمع سطوة ـ ٧ ـ نضا السيف من غمده : سله . المهند : السيف المطبوع من حديد ـ ٨ ـ دان به : اتخذه دينا .

الـذكـرُ آيةُ ربِّـكَ الكـبرى التي ... فيهـا لبـاغي المعجـزاتِ غَنـاءُ[1]

صَدْرُ البيانِ له إذا التقت اللُّغى ... وتقـدّم البلغـاءُ والفصحـاءُ[2]

نُسِختْ به التـوراةُ وهي وضيئةٌ ... وتخلّف الإنـجيلُ وهـو ذُكـاءُ[3]

لما تمشّى في (الحجـاز) حكيمـةُ ... فُضّت (عُكاظُ) به ، وقام حِراءُ[4]

أزرى بمـنـطِقِ أهـلِهِ وبيانِهم ... وحـيٌ يُقَصِّرُ دونـه البـلغـاءُ[5]

حسدوا، فقالوا: شاعرٌ، أو ساحرٌ ... ومن الحسـود يكـون الاستهـزاءُ

قد نال (بـالهادى) الكريم و (بالهدى) ... ما لم تنـل من سُؤدد سينـاءُ

أمسى كأنّـك من جلالـك أُمّـةٌ ... وكـأنـه من أنـيـه بَيداءُ

يُوحَى إليك الفـوزُ في ظلماتـه ... متـتـابـعـاً ، تُجلى به الـظلماءُ

دينٌ يُشـيِّد آيةً في آيةٍ ... لَبِنَـاتُـه السُّـوراتُ والأضـواءُ

الحقُّ فيه هو الأساسُ ، وكيف لا ... والله جلَّ جلالـه الـبـنّـاءُ ؟

أمـا حديثُـكَ في العقـول فَمَشْرَعٌ[6] ... والـعلم والحِكَمُ الغـوالى المـاءُ[7]

هو صِبْغـةُ الفرقان ، نفحةُ قُدْسِه ... والـسـين من سوراتـه والـراءُ[8]

جَرتِ الفصـاحةُ من ينابيع النُّهَى ... من دَوْحـه ، وتفجّـر الإنشـاءُ[9]

في بحـرِه للسـابـحـين به على ... أدبِ الحـياةِ وعـلمِهـا إرسـاءُ

أتت الـدُّهُـور على سُلافتـه ، ولم ... تَفْنَ السُّلافُ ، ولا سلا النُّدَماءُ[10]

* * *

---

١ ـ الباغي : الطالب الغناء : مايغنى ـ ٢ ـ اللغى : جمع لغة ٣ ـ ذكاء : من أسماء الشمس ـ ٤ ـ حراء : الغار الذي كان يتعبد فيه النبي ونزل عليه فيه الوحي ـ ٥ ـ ازرى به : عابه ـ ٦ ـ مورد ـ ٧ ـ الصبغة : النوع ـ ٨ ـ الدوح : الشجر العظيم المتسع ـ ٩ ـ السلاف والسلافة : أفضل الخمر .

بك يابنَ عبد الله قامتْ سَمْحَةٌ ... بالحقِّ من مِلَلِ الهدى غرّاءُ[1]

بُنِيَتْ على التوحيد ، وهي حقيقةٌ ... نادى بها سُقْراطُ والقدماءُ

وَجَدَ الزُّعافَ من السُّموم لأجلها ... كالشُّهدِ ، ثم تتابعَ الشُّهَداءُ

ومشى على وجه الزمان بنورها ... كُهّانُ وادي النيل والعُرفاءُ[2]

إيزيسُ ذاتُ الملك حين توحَّدَتْ ... أخذت قِوامَ أمورِها الأشياءُ[3]

لما دعوتَ الناسَ لبَّى عاقلٌ ... وأصمَّ منك الجاهلين نداءُ

أبَوْا الخروجَ إليك من أوهامهم ... والناسُ في أوهامهم سُجناءُ

ومن العقول جَداولٌ وَجَلامِدٌ ... ومن النفوس حرائرٌ وإماءُ[4]

داءُ الجماعةِ من أرسطاليس لم ... يُوصَف له حتى أتيتَ دواءُ

فرسمت بعدَك للعبادِ حكومةً ... لا سُوقةٌ فيها ولا أمراءُ

الله فوقَ الخَلق فيها وحدَهُ ... والناسُ تحت لوائها أكفاءُ

والدِّينُ يُسْرٌ ، والخلافةُ بيعةٌ ... والأمرُ شُورَى ، والحقوقُ قضاءُ

الإشتراكيون أنتَ إمامُهم ... لولا دعاوى القوم والغُلَواءُ[5]

دوايْتَ مُتَّئِداً ، وداوَوْا ظَفْرةً ... وأخفُّ من بعض الدواءِ الداءُ[6]

الحربُ في حقٌّ لديك شريعةٌ ... ومن السُّمومِ الناقعاتِ دواءُ[7]

والبرُّ عندكِ ذِمَّةٌ وفريضةٌ ... لا مِنَّةٌ ممنونةٌ وجَباءُ[8]

جاءت فوحَّدت الزكاةُ سبيلَه ... حتى التقى الكرماءُ والبخلاءُ

---

١ ـ السمحة : الملة التي ليس فيها ضيق ـ ٢ ـ العراف : المنجم ، والجمع عرفاء ـ ٣ ـ ايزيس : من آلهة المصريين القدماء ـ ٤ ـ الجدول : النهر الصغير ، الجلمود : الصخر ـ ٥ ـ الغلواء : الغلو ـ ٦ ـ متئدا : متأنيا . ظفر : وثب ـ ٧ ـ الناقعات : القاتلات ـ ٨ ـ البر : الاحسان ـ ذمة : عهد . المنة : العطية ، والممنونة : المتبوعة بالمن .

أنصفتَ أهَل الفقر من أهل الغنى ... فالـكـلُّ في حقِّ الحـياة سواءُ
فلو انَّ إنـسـانـاً تخيَّرَ مِلَّةً ... ما اختـار إلا دينَـكَ الـفقـراءُ

* * *

يأيها المُسرَى به شرفاً إلى ... ما لا تنـال الشمسُ والجـوْزاءُ[1]
يتساءلـون ـ وأنت أطهرُ هيكل ـ ... : بالـروح أم بالهيكل الإسراءُ؟[2]
بهما سَمـوْتَ مُطَهَّـرَيْن ، كلاهمـا ... نورٌ ، وريحـانـيَّة ، وبهـاءُ
فضـلٌ عليكَ لذى الجـلالِ ومِنَّةٌ ... والله يفـعـل مايرى ويشـاءُ
تغشى الغُيوبَ من العـوالم ، كلَّما ... طُويَتْ سماءُ قُلِّدْتَـكَ سماءُ[3]
في كل مِنـطقـةٍ حواشي نورهـا ... نونٌ ، وأنـت النقـطةُ الـزهـراءُ
أنـت الجـمالُ ، وأنـت المجتـلى ... والـكفُّ ، والمِـرآةُ ، والحسنـاءُ
الله هَيَّأَ من حظيرةِ قُدسـه ... نزلاً لذاتـك لم يَجُزْهُ علاءُ
الـعـرشُ تحتـكَ سُدَّةً وقـوائـمًا ... ومناكبُ الـروحِ الأمينِ وطاءُ
والرُّسْلُ دون العرش لم يُؤذَنْ لهمْ ... حاشـا لغـيرِكَ موعـدٌ ولـقـاءُ

* * *

الخـيلُ تأبى غيرَ (أحمـدَ) حامياً ... وبهـا إذا ذُكِـر اسْـمُـه خُيَلاءُ
شيخُ الفـوارسِ يعلمـون مكـانهَ ... إن هَيَّجـت آسـادَهـا الهَيْجَـاءُ
وإذا تَصـدَّى للطُّبـى فمُـهـنَّـدٌ ... أو للرِّمـاح فَصَـعْـدَةٌ سمـراءُ[4]
وإذا رمـى عن قوسِـه فيمينُـهُ ... قَدَرٌ ، ومـاترمى اليمينُ قضاءُ

---

١ ـ الاسراء : السير ليلا ـ ٢ ـ الهيكل: الجسم والصورة والشخص ـ ٣ ـ غشى المكان يغشاه : أتاه ـ ٤ ـ الظبى : جمع ظبة ، وهي حد السيف ـ الصعدة : القناة المستوية .

من كل داعى الحق همّةُ سيفِه ... فلسيفه في الراسيات مَضاءُ[1]

ساقى الجريح ومُطعمُ الأسرى . ومَنْ ... أمِنَت سَنابكَ خيلِهِ الأشلاءُ

إن الشجاعةَ في الرجال غلاظة ... مالم تزنها رأفةٌ وسخاءُ

والحرب من شرف الشعوب ، فإن بَغَوْا ... فالمجدُ مما يدَّعون بَراءُ

والحربُ يبعثُها القويُّ تجبُّراً ... ويَنوءُ تحتَ بَلائِها الضُعَفاءُ

كم من غَزاةٍ للرسول كريمةٍ ... فيها رِضىً للحقِّ أو إعلاءُ

كانت لجند الله فيها شِدَّةٌ ... في إثْرِها للعالمين رَخاء

ضربوا الضلالَة ضربةً ذهبت بها ... فعَلى الجهالِة والضلالِ عَفاءُ

دَعَموا على الحرب السلامَ ، وطالما ... حَقَنت دماءُ في الزمان دِمَاءُ

* * *

الحقُّ عِرضُ الله ، كلُّ أبيَّةٍ ... بين النفوس حِمىً له ووِقاءُ

هل كان حولَ محمدٍ من قومه ... إلا صَبِيٌّ واحد ونساءُ ؟

فدعا ، فلبَّى في القبائل عُصبةٌ ... مُستضعَفون ، قلائلٌ أنضاءُ[2]

رَدُّوا ببأس العزم عنه من الأذى ... مالا تُردُّ الصخرةُ الصماءُ

والحقُّ والإيمانُ إن صُبَّا على ... بَرد ففيه كَتيبةٌ خرساءُ[3]

نسفوا بناءَ الشِّرْك ، فهو خرائبٌ ... واستأصلوا الأصنامَ ، فهي هَباءُ[4]

يمشون تَغضِي الأرضُ منهم هيبةً ... ويهم جِيالَ نعيمها إغضاءُ

حتى إذا فُتِحَتْ لهم أطرافُها ... لم يُطْغِهم تَرَفٌ ولا نَعْماء

يامَنْ لهُ عِزُّ الشفاعةِ وَحْدَهُ ... وهُو المُنَزَّهُ ، ما له شُفعاءُ

عرشُ القيامَة أنتَ تحت لوائه ... والحوْضُ أنتَ حيالَهُ السُّقاءُ

---

١ ـ مضى السيف مضاء : قطع ـ ٢ ـ النضو : المهزول من الأبل وغيرها ـ ٣ ـ الكتيبة الخرساء : التي لا يسمع فيها صوت ـ ٤ ـ الهباء : الغبار .

تروي وتسقي الصالحين ثوابَهم ... والصالحاتُ ذخائرٌ وجزاءُ
أَلِمثل هذا ذُقتَ في الدنيا الطَّوى ... وانشقَّ مِن خَلَقٍ عليك رداءُ؟
لي في مديحك يارسُولُ عرائسٌ ... تَيْمَنَ فيك ، وشاقُهنَّ جَلاءُ[1]
هُنَّ الحسانُ ، فإن قبلتَ تكرُّماً ... فمُهورُهُن شَفاعةٌ حَسناءُ
أنت الذي نَظمَ البريَّةَ دينُهُ ... ماذا يَقول وَيَنظم الشُّعراءُ ؟
المُصلحون أصابعٌ جُمعت يَداً ... هي أنت ، بَلْ أنت اليَدُ البيضاءُ
ماجئتُ بابكَ مادحاً ، بل داعياً ... ومن المديح تضرُّعٌ ودُعاءُ
أدعُوك عن قومي الضِّعافِ لأزمةٍ ... في مثلها يُلْقَى عليك رَجاءُ
أَدَرى رسُولُ اللهِ أنّ نفوسَهم ... رَكِبَتْ هَواها ، والقلوب هواءُ؟
مُتفكِّكون ، فما تضمُّ نفوسَهم ... ثِقَةٌ ، ولا جَمع القلوبَ صفاءُ
رقدُوا ، وغرَّهُم نعيمٌ باطلٌ ... ونعيمُ قومٍ في القيُود بلاءُ

* * *

ظلمُوا شريعتَك التي نلنا بها ... ما لم ينل في رومة الفقهاءُ
مشتِ الحضارةُ في سَناها ، واهتدى ... في الدِّين والدُّنيا بها السعداءُ
صلى عليك اللهُ ماصحِب الدُّجى ... حادٍ ، وحَنَّت بالفلا وَجْناءُ[1]
واستقبل الرِّضْوانَ في غُرفاتِهم ... بجِنان عَدْنٍ آلُك السُّمحاءُ
خيرُ الوسائل ، مَنْ يقع منهم على ... سَببٍ إليك فحسبيَ (الزُّهراءُ)

* * *

١ ـ شاقه الحب : هاجه ـ ٢ ـ الوجناء : الناقة الشديدة .

رسالة محمد . . رسالة الله

شاعر القطرين : خليل مطران

رسالة الله لاتنهى بلا خصب ... يشقى الأمين وتغريب وتنكيد
رسالة الله لو حلت على جبلٍ ... لاندك منها وأضحى بطن أخدود
ولو تحملها بحر لشب لظى ... وجف وانهال فيه كل جلمود
فليس بدعاً اذا ناء الصفي بها ... وبات في ألم منها وتسهيد
ينوى الترحل عن أهل وعن وطن ... وفي جوانجه أحزان مكبود
يكاد يمكث لولا أن تداركه ... أمر الإله لأمر منه موعود

* * *

فإذا غلا القوم في إيذائه خطلاً ... وشردوا تابعيه كل تشريد
دعا الموالين ازماعاً لهجرته ... فلم يجبه سوى الرهط الصناديد
مضى هو البدء والصديق يصحبه ... يغامر الحزن في تيهاء صيخود
موليا وجهه شطر المدينة في ... ليل أغر على الأدهار مشهود
حتى اذا اتخذ الغار الأمين حمى ... ونام بين صفاه نوم مجهود
حماه وشي بباب الغار منسدل ... من الالى هددوه شر تهديد
يالعقيدة والصديق في سهر ... تؤذيه أفعى ويبكي غير منجود
إن العقيدة إن صحت وزلزلها ... مغنى القرى فهي حصن غير مهدود
أما الصحاب الذين استأخروا فتلوا ... سارين في كل مسرى غير مرصود
ماجند قيصر أو كسرى اذا افتخروا ... كهؤلاء الأعزاء المطاريد

كأنهم في الدجى والنجم شاهدهم ... فرسان رؤيا لشأن غير معهود
كأنهم وضياء الصبح كاشفهم ... آمال خير سرت في مهجة البيد

في حيطة الله ماشعّت أسنتهم فوق الظلال على المهربة القود

***

عانى محمّد ماعانى بهجرته لمأرب في سبيل الله محمود
وكم غزاة وكم حرب تجشّمها حتى يعود بتمكين وتأييد
كذا الحياة جهاد ، والجهاد على قدر الحياة ، ومن فادى بها فودي

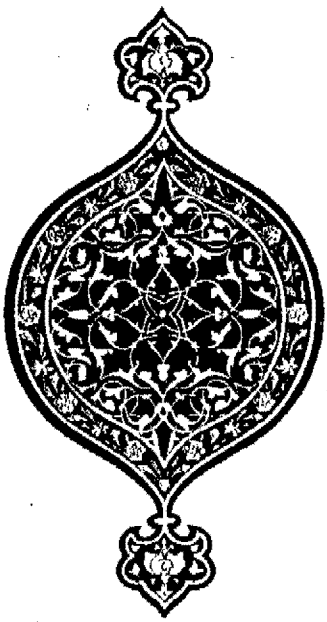

ذكرى سيد الوجود مُحَمَّد ﷺ

محمد البزم

نبيٌّ حبا عدنان فضلاً وسُؤْدَداً ... فعمَّتْ جميع العالمينَ مواهبُهْ
أخو همَمٍ لا يُدرِكُ الدهرُ شأوَها ... ويجهلُها أعداؤُهُ وأقاربُهْ
رأى الكَوْنَ في تيهٍ من الجهلِ أسفعٍ ... تَشُقُّ عُبابَ الداجياتِ مراكبُهْ
فأطلَعَ في آفاقِهِ فَرْقَدَ الهدى ... إلى أن أصاب الحقُّ في الليلِ حاطِبُهْ
وَقيدت له الدنيا مَقادَةَ طائعٍ ... ذَلولٍ فكانت في سواها مآربُهْ

* * *

مُحَمَّدُ إني عن مَديحِكَ عاجزٌ ... وشأْوُ بَاني دونَ ما أنا طالبُهْ
أتيتَ وقد شاخَ الزمانُ فَرَدَّهُ ... نداكَ فتيّاً بعد ما ازْبَدَّ حالبُهْ
سطعْتَ وَلَيلُ الغيّ مُلْقٍ جِرانَهُ ... على الكونِ تَهْمي بالرزايا سحائبُهْ
يواتيكَ وَحْيٌ لا يُرام ومنطقٌ ... بوادِرُهُ مَحْمودةٌ وعواقبُهْ
فجئْتَ بقُرْآنٍ حوى كلَّ حِكْمَةٍ ... أنارتْ دياجي الكائناتِ كواكبُهْ
يُنَصُّ فتصمى الظالمينَ حُدُودُهُ ... ويُتْلَى فتُرْدي المارقينَ ثَواقبُهْ
وقَوَّمْتَ من زَيغِ الأعاريبِ فاستَوَوْا ... على مَنْهَجٍ لِلْعَدْلِ يأْمَنُ راكِبُهْ
وَرُضْتَ جِماحَ المُستبِدِّينَ راكباً ... من الحقِّ مِتْناً يُوضِحُ السمْتَ لا حِبُهْ
تَلَطفتَ بالغاوي فَطَوْراً تُليِنُهُ ... وحيناً تُصاديهِ وآناً تُغالبُهْ
جَلَوْتَ عَمَاياتِ القلوبِ فأبصرَتْ ... وزِحْتَ عن اللُّبِّ السليمِ غياهبُهْ
ودافَعْتَ عن ذاتِ الإلَهِ بِعَزْمَةٍ ... متى رامتِ الجبَّارَ صاحت نوادِبُهْ
وأوصيتَ خيراً بالكنائسِ مانعاً ... ذَوِيها ، وجيْشُ الحقِّ تمضي قَوَاضِبُهْ
صَقَلْتَ حواشي الدهرِ فانْصاعَ طَيِّعاً ... وأذْعَنَ لا تَسْري بِشَرّ عقاربُهْ

وَقلَّمتَ أظفَـارَ الـزمـانِ فأعـرَضَتْ ... عن الضـارعِ المسكينِ تَنْأى مصائبُهْ

* * *

وذي أشرٍ أنـعَـمْـتَ بالخـيرِ قَلبَـهُ ... وقـد أنـعَـمتْ بالشرِّ قَبْـلاً تَرَائبُـهْ
وذي دُرْبَـةٍ رازَ الـزمـانَ تَرَكْـتَـهُ ... كَذِي الجهـلِ ما أجـدَت عليه تجاربُهْ
وَغَضْبَـةِ حقٍّ في عُلَى العُـرْبِ غادرتْ ... عدوَّ بني عدنـانَ سُفْـلاً مراتِـبُـهْ
وفَـيْلَقِ ظُلمٍ سَارَ كالبـحـرِ زاخـراً ... يَجُرُّ بِهِ ذَيلَ الـغـوايةِ ساحـبُـهْ
بعَثتَ به جيشاً من الـرُّعْبِ فارْعَوَى ... تضـيقُ بِهِ أجْـوَاؤُهُ وسـبـاسِـبُـهْ
يخفُّ إلـيك الـدارعـونَ مخافَـةً ... وقـد أمِـنَـتْ أطفـالُـهُ وكـواعِبُـهْ
تحوطُـكَ من عُلْيا قُرَيْشٍ عِصـابـةٌ ... لها الـفَـلَكُ الـدوَّارُ تعـنُـو ذوائبُـهْ
حَرَرْتَ بهم ما بين شَرْقٍ ومـغـربٍ ... كتـائـبَ عزمٍ نائـيات رغـائبُـهْ
إذا مَرَّ منْهُـمْ موكـبٌ لاحَ موكـبٌ ... تُمُجُّ زُعَـافَ المـوتِ صِرْفاً مَقَـانبُـهْ
بكـلِّ فتىً ماضي الـعَـزَائِمِ لَهْذَمٍ ... إذا اعتَـزَّ شَأْنُ العُـرْبِ يعتَزُّ جانِبُـهْ
يُرومـونَ مَجْداً لا تنـي عزَمـاتُهُـمْ ... عن المجدِ حتى يدركَ المجد خاطِبُهْ
دفـعـتَ بهم في وَجـهِ كلِّ عظيمـةٍ ... فخاضـوا إليها المـوْتَ دُهْماً مساربُهْ
فأسْـأرْتَ للأقْـوَامِ في كل وِجـهَـةٍ ... جَداً لم تَشُـبْـهُ بالأذَاةِ شَوائـبُـهْ
وغـادرْتَ للإسـلامِ صَرْحـاً ممرَّداً ... تُنـاطـحُ أعنـانَ السـمَّاءِ منـاكِبُـهْ
فلا زَالَ مِنْ فُرْقـانِـكَ الـبرُّ للوَرَى ... منـاهِـلُ هَدْيٍ صافيات مشـارِبُـهْ

« المولد »

خليل مردم بك

إن كان باليمنِ هذا اليوم قد سنحا[1] ... كم يوم شؤمٍ علينا بعده بَرَحا[2]
تبسّمَ الفجرُ عن ميلاد مؤتمنٍ ... لولاه فجرُ الهدى في الكون ما وضحا
لولا (محمدٌ) ظلّ الناسُ بعضهمُ ... ربّاً لبعضٍ وما كان الهدى رجحا
ساوى بشرعتهِ ما بين أمتهِ ... فأكرمُ الناسِ عند الحق مَنْ صلحا
(محمدٌ) وهو يدعو الرسلَ إخوته ... إلى المؤاخاةِ في الأديان قد طمحا
أبكى الطواغيت في ذات الإلهِ وكم ... من مدمعٍ ليتيمٍ بائسٍ مسحا
واسى اليتامى وعالَ المعدمين وكم ... عُمنْ أساءَ وآذاه لقد صفحا
أدال[3] للشرق ممن كان يرهقه ... ذلاً شديداً وظلماً بيناً فدحا
ولو أضاءتْ بجوِّ الغرب دعوته ... لدانَ بالرفقِ أو عَنْ غيّه لصحا

* * *

ما الجاهليةُ من طبعي ولست كمنْ ... طرق التعصب في دين النبي نحا[4]
لكن أراني الحجي من بعد تبصرةٍ ... بأنه خيرُ هادٍ صادقٍ نصحا
لا فرق عندي في الأديان قاطبة ... لكفَّ صدري لدين المصطفى انشرحا
إن الأولى كانت (الحبشانُ) تحكمهم ... وعاملُ الفرسِ يمشي بينهم مرحا
(هرقلُ) ذعراً رمى بالصولجان لهم ... وتاجُ كسرى لديهم بات مطّرحا

---

(١) سنح مرّ من اليسار الى اليمين .
(٢) برح مرّ من اليمين الى اليسار
(٣) أدال : يقال أدال الله فلاناً من عدوه جعل له الكرة عليه فغلبه بالظفر .
(٤) نحا : اتجه .

خَطوا على وجه هذا الدهر منقبةً ... آلت إلى خلفٍ من بعدهم فمحا

أعظمٌ بهم سلفاً واعجبْ له خلفاً ... للذل والهون من بعد العلى جنحا

أنّى تسكعتِ الإسلامُ في ظُلَمٍ ... وكان دينهم نوراً وما برحا

المسلمون وما يحصى لهم عددٌ ... دارت على جمعهم للنائبات رحى

لاسيما العُرب منهم إنّ دهرَهُم ... أشاح عنهم بوجهٍ عابسٍ كلحا

مستضعفون عبيدٌ في ديارهمُ ... يدُ الشقاق أدارتْ بينهم قدحا

على تقاسمِهمْ من دون غيرهمُ ... يبيتُ مختلفُ الأقوام مصطلحا

ما من قبيلٍ ولا شعبٍ له خطرٌ ... إلّا ومن دمهمْ أو مالهم نضحا

وكل شعبٍ شريكٌ في دمائِهمُ ... فمجهزٌ هَبَّ يعدو إثر من جرحا

إذا شكوا ضرّهمْ كانت شكايتُهمْ ... شكوى الذبيح بعينيه لمن ذبحا

أقول والعينُ لا تنفكُ دامعةً ... والقلبُ بالهمِّ والأحزان قد طفحا

يا منقذَ العرب والإسلام انهما ... تحت إضطهاد شعوب الأرض قد رزحا[1]

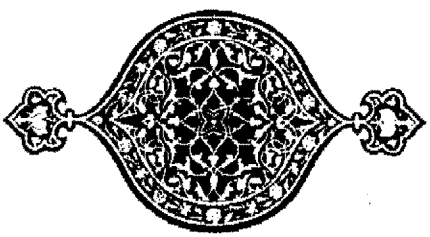

(١) رزح : ألقى بنفسه أعياء .

عيد البرية

للشاعر القروي

عيدُ الـبَرِيَّةِ عيدُ المـولـدِ النبـوي ... في المشرقـين له والمـغـربـينِ دوي
عيدُ الـنبي بن عبـدِ اللهِ من طَلَعَتْ ... شمسُ الهـداية من قرآنِـه الـعلوي
بدا من الـقفـر نوراً للورى وهُـدىً ... يا للتـمـدُّن عمّ الكـونَ من بَدَوي
يا صاحب السيف لم تُفلَل مضاربـه ... اليومَ يقـطرُ ذلاً سيفـك الـدَمَـوي
يا فاتـحَ الأرض مَيداناً لقـوتـه ... صارت بلادك مَيداناً لكـل قوي
يا حبـذا عهـد بغـداد وأنـدلسٍ ... عهـدٌ بروحـيَ أفـدي عَوده وذوي
من كان في ريبـةٍ من ضخم دولتـه ... فليتـلُ ما في تواريخ الشعـوبِ رَوي
يا قوم هذا مسـيحـيّ يذكـركـم ... لا ينهض الشرقَ إلاّ حُبّنـا الأخـوي
فإن ذكـرتـم رسـولَ اللهِ تكـرمـةً ... فبلغـوه سلامَ الشـاعـرِ القـروي

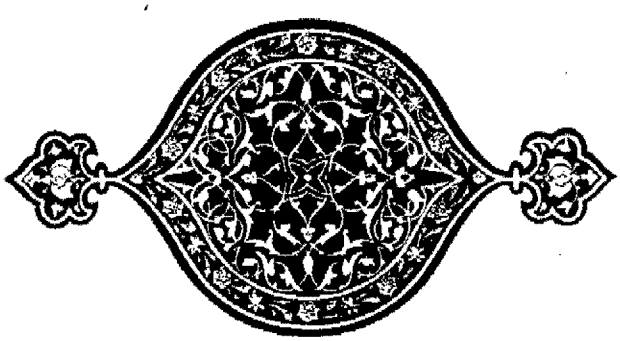

ذكرى محمد ﷺ في عيد ميلاد

محمود غنيم

هو عيدُ ميلادِ ابنِ عبدِ مناف ... لاعيدُ مخترعٍ ولا كشافِ
أكبرتُ قدرَك يا ابن عبدِ اللهِ عن ... تأليف أوزانٍ ونحتِ قواف
ماأنت إلا عيلمٌ لم يُكتَشف ... يَطغى بلجَّته على الوصَّاف
بحرٌ خضمٌّ غير أن جُمانَه ... مازال سرّاً داخل الأصداف
لولاك لانقطع الزمان فلم تكن ... حلقاتُه موصولةَ الأطراف
دجت القرونُ فقام دينُك حارساً ... يحمي ذمار حضارةِ الأسلاف

* * *

هزَّ الوجودَ بكفِّه في مهده ... طفلٌ يتيمٌ من كنانةَ عاف
جادت به الفلواتُ أصفى طينةً ... وطويةً من جوِّهنَّ الصَّافي
وأشدَّ من هَضَباتِهنَّ صلابةً ... وأهبَّ من إعصارهن السَّافي
فإذا الأكاسرُ خاضعون لحكمه ... وإذا القياصرُ مرغمو الآناف
فتحت مبادئُه الحصونَ أمامَه ... قبل الصورام والقَنَا الرعَّاف
غزت القلوب بسحرها فكأنها ... قد لامست منهنَّ كل شِغاف
أين الذي يغزو القلوبَ من الذي ... يغزو الرقاب بحدَّة الأسياف؟
تلك المبادئُ - وهي شتى - جمعت ... في مبدأين : الحقِّ والإنصاف

* * *

آخى ابنُ عبدِ اللهِ بين معاشرٍ ... يتناحرون تناحُر الأخْياف
لانت قناتُهمو لدعوته وما ... لانت قناتُهمو لغمزِ ثِقاف
ولقد يروض الأُسْدَ رائضُها ولا ... يتغيَّر الطبعُ الغليظُ الجافي

هذا هو الإعجازُ لا بحرٌ ولا ... بدرٌ قد انشقّا إلى أنصاف

آيٌ من الذكر الحكيم أتى بها ... فإذا القلوب تلين بعد جَفاف

ولو أنّ ألفَيْ دوحةٍ سجدا له ... ماكان ذلك بالدليل الكافي

عجباً ! أجاء محمد بالسحر في ... آياته أم شابها بسلاف ؟

أم كان تنويماً خضوعهمو له ... ماذلك السر العويصُ الخافي؟

أسرت قريشٌ مسلماً في غزوة ... فمضى بلا وجل إلى السياف

سألوه هل يرضيك أنك سالم ... ولك النبي فِدى من الإتلاف

فأجاب كلا لاسلِمتُ من الردى ... ويُصابَ أنفُ محمدٍ برعاف

أقسمتُ ماكان النبي محمدٌ ... بمشَعْوذٍ كلا ولا عرّاف

ليس النبي بساحرٍ يتلو الرُّقى ... ويُخيف بالأشباحِ والأطياف

لكنه الإيمان من يظفر به ... يَلْقَ المفاوزَ سهلَةَ الأكناف

لو آمن الجبلُ ارتقى فوق السُّهى ... بقودامٍ من ريشه وخواف

هذا الذي جعل النبيُّ ورهطَه ... إن حاربوا انتصروا على الأضْعَاف

يزداد في ساح الوغى إيمانُهم ... فيقابلون الموت باستخفاف

يُسْتَضْعفُون لقلّة لكنهم ... بوثوقهم في الله غيرُ ضعاف

فإذا دُعُوا للحرب هبُّوا أودُعُوا ... للمال عفُّوا عنه أيَّ عفاف

قم سائل الأعرابَ أيةَ دولة ... نهضوا بها حملاً على الأكتاف

بزّت أثينا في الحضارة أمةٌ ... لم تأوِ غيرَ مضاربٍ وفياف

شُغِلوا بفلسفةٍ وعلم بعدما ... شُغلوا بوصف منازلٍ وأثاف

تخذو القصور مساكناً وتسربلوا ... بالخز لا الأوبار والأصواف

فإذا الجزيرة بعد جَدْب جنةٌ ... ميّاسةٌ مهتزّةُ الأعطاف

يارُبَّ أسطولٍ بنَوْهُ كأنه ... بحرٌ خضمٌّ فوق آخر طاف

السُّوقةُ الأجلافُ قد حكموا الورى ... أنّعم بحكم السوقة الأجلاف

ماشئت من عدل وتسوية ومن ... شورى فيا لثلاثة الأخلاف

ياشرق يامهـدَ الشرائـع رحمـةً ... لك ، مالأهلك فيك كالأضياف ؟
ياشرق أنت لكـل شمس مطلعٌ ... مابـال أفقـك حالـك الأسْـداف
أعْـزِزْ علينـا أن نراك تئـنُّ من ... تقـييد أقـدام وشـدِّ كِتَـاف
بدأت من الشرق الحضارةُ سيرها ... أفـما لرحـلتهـا من استئنـاف؟

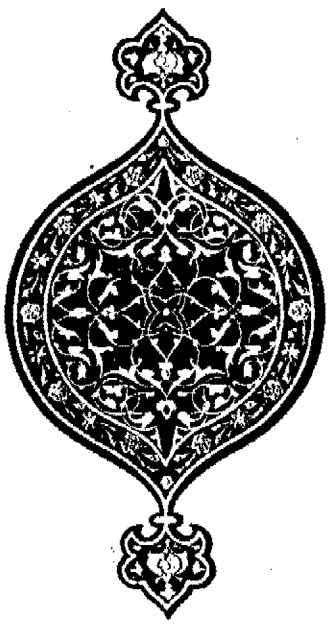

نور على الأفق

أنور العطار

صفـوة الخلق أي نور على الأفـ ـق بهى جم التـلاميح حائم!
سطعت من سناك هذي السموا ت ورفت بك الـدنـا والعـوالم
أنت نجـوى الأرواح في كل جيل وشعـاع الهـدى ، وروح النواسم
تتنـاجى بك القلوب الحيارى وتغنى بك النفـوس الهـوائم
ياسـماء الجـلال يارفـرف الخلـ ـد ويا صـورة النـعيم الـدائم
لأصـوغـن من نداك الأنـاشيـ ـد وأفتـن في ضروب الملاحـم
كل بيت يكـاد يقـطر بالـرقـ ـق ويخضل بالـدموع السـواجم

* * *

يانـداء المـعـذبـين الأسـارى ودعـاء المـروعـات الـنـوادم!
كلهـم لاجـىء إلـيك يرجـيـ ـك ، وكـل معـلق بك هائـم
ظفـروا منـك بالسماحـات تترى وغنـوا بالـرضـا الشهي المناعم
دينـك السمح شرعـة من علاء وحَـنـانٌ وطـيبـةٌ ومـراحـم
الهـدايات حانـيات عليه والـعـنـايات طائـفـات حوائـم

* * *

سعدت بالهدى رحاب الصحارى وتـلالت فيهـا الموامي الـطواسم
أعشب القفرمنه وازدهرالحجرالصلـ ـد ، وفاضت منه العيون النواجم
وتندت هذى الرمـال العـطاشىٰ كالـلآلى فرائداً ، وتواسم
تتغـنى فيهـتـف الكـون جذلاً ن وتهـتـز في الـعـلا الغـمائم

فهـي حلمٌ على الـليالي جميل ... وهي نای على مدى الـدهر ناغم

* * *

يانبي الهـدى لقـد ذلت العـر ... ب وقيدت الى الـردى بالشكـائم
سلبـت حقـهـا وديس حماهـا ... واسـتـكـانـت لمستبـد هادم
ياسـماء اهبطي ، ويأرض ميدي ... غصـب الألأمـون مجد الأكـارم

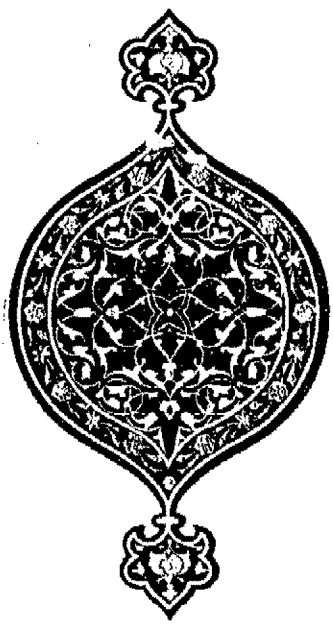

الكعبة الزهراء

بـــدوي الجبـــل

مهداة إلى أعتاب أبي الزهراء صلوات الله عليه

بِنُـورٍ عَلَى أُمِ الـقُـرى وَبِـطِيبِ
غَسَـلْتُ فُؤادِي مِنْ أَسَـىً وَلَهِـيبِ
لَثَـمْـتُ الـثَّـرى سَبْـعـاً وَكَـحَّـلْتُ مُقْلَتِي
بِحُـسْـنِ كَأَسْرارِ الـسَّـمَاءِ مَهِـيبِ
وَأَمْـسَـكْـتُ قَلْبِـي لايَطِيرُ إلى (مِـنـىً)
بِأَعْـبَـائِـهِ مِنْ لهفـةٍ وَوَجِـيبِ
فَيَا مُهْـجَـتِي : وادي الأمِـينِ مُحَمَّـدٍ
خَصِـيبُ الهُـدَى : والـزَّرْعُ غَيْرُ خَصِـيبِ
هُنَـا الكَـعْبَـةُ الـزَّهْـرَاءُ . وَالـوَحْيُ والشَّـذَا
هُنَـا الـنُّـورُ . فَافْـنَيْ فِي هواهُ وَذُوبِي
وَيَا مُهْـجَـتِي : بَيْنَ الحَـطِيمِ وَزَمْـزَمٍ
تَرَكْـتُ دُمـوعِـي شافِـعـاً لِذُنُـوبِي
وَفِي الـكَـعْـبَـةِ الـزَّهْـرَاءِ زَيَّنْـتُ لَوْعَـتِي
وَعَـطَّـرَ أبـوابَ الـسَّـمَاءِ نحـيبِـي
مَوَاكِـبُ كالأمـواجِ ، عَجَّ دُعَـاؤُهـا
وَنَـارُ الـضُّـحَـى حَمْراءُ ذاتُ شُبُـوبِ

وَرَدَّدتِ الصَحْراءُ شَرْقاً وَمَغْرِباً
صَدَى نَغَمٍ مِنْ لَوْعَةٍ وَرُتُوبِ
تَلاَقَوا عَلَيهَا ، من غَنِي وَمُعْدِمٍ
وَمِنْ صِبْيَةٍ زُغْبِ الجَنَاحِ وشِيْبِ
نَظَائِرُ فِيْهَا : بُرْدُهُمْ بُرْدُ مُحْرِمٍ
يَضُوعُ شذاً : والقَلْبُ قَلْبُ مُنِيبِ
أَنَاخُوا الذُنُوبَ المُثْقَلاتِ لَوَاغِباً
بِأَفْيَحَ - مِنْ عَفْوِ الإِلَهِ - رَحِيبِ
وَذَلَّ لِعِزِّ اللهِ كُلُّ مُسَوَّدٍ
وَرَقَّ لِخَوْفِ اللهِ كُلُّ صَلِيبِ

* * * *

وَلَوْ أَنَّ عِنْدي لِلشَّبَابِ بَقِيَّةً
خَفَفْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ ظَهْرِ نَجِيبِ
أَنَامُ عَلَى الكُثْبَانِ يُؤْنِسُ وَحْدَتِي
بُغَامُ مَهَاةٍ أَوْ هُمَاهِمُ ذِيْبِ
وَلِي غَفْوَةٌ فِي كُلِ ظِلٍّ لَقِيتُهُ
وَوَقْفَةُ سُقْيَا عِنْدَ كُلِ قَلِيبِ
هَتَكْتُ حِجَابَ الصَمْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
(بِشَبَّابَةٍ) سُكْرَى الحَنِينِ خَلُوبِ
حَبَسْتُ بِهَا جِنِّيَّةً (معبدية)[1]
وَفَرَّجْتُ عَنْ غَمَّائِهَا بِثُقُوبِ

* * *

---

(١) نسبة الى شيخ المغنين معبد،قال الشاعر القديم : وما قصبات السبق الا لمعبد .

وَرَكْبٍ عَلَيْهَا، وَسْمُ أَخْفَافِ عِيسِهِمْ
وَهَامٍ تَهَاوَتْ لِلْكَرَى وَجُنُوبِ
وَأَلْفُ سَرَابٍ مَا كَفَرْتُ بِحُسْنِهَا
وَإِنْ فَاجَأَتْ غُدْرَانُهَا بِنُضُوبِ
وَضَجَّةُ صَمْتٍ جَلْجَلَتْ . ثُمَّ وَادَعَتْ
وَرَقَّتْ ، كَأَخْفَى هَمْسَةٍ وَدَبِيبِ
وَأَطْيَافُ جِنٍّ فِي بِحَارِ رِمَالِهَا
تُصَارِعُ حَالَيْ طَفْوَةٍ وَرُسُوبِ
وَتَعْطِفُنِي الْأَرَامُ فِيهَا نَوَافِراً
إِلَى رَشَإٍ فِي الْغُوطَتَيْنِ رَبِيبِ
يُعَلِّلُنِي ـ ، وَالصِّدْقُ فِيهِ سَجِيَّةٌ
بِوَعْدٍ مَطُولٍ بِاللِّقَاءِ كَذُوبِ
وَتُدِلُّ حُسْناً ضَاحِكَ الدَّلِّ نَاعِماً
بِحُسْنٍ عَنِيفٍ فِي الرِّمَالِ كَثِيبِ
وَمَنْ صَحِبَ الصَّحْرَاءَ هَامَ بِعَالِمٍ
مِنَ السِّحْرِ جِنِّيِّ الطُّيُوفِ رَهِيبِ
وَلِلْفَلَكِ الْأَسْمَى ، فُضُولٌ لِسِرِّهَا
فَفِي كُلِّ نَجْمٍ مِنْهُ عَيْنٌ رَقِيبِ

* * *

أَرَى بِخَيَالِ السُّحْبِ ـ خَطْوَ مُحَمَّدٍ
عَلَى مُخْصِبٍ مِنْ بِيدِهَا وَجَدِيبِ
وَسُمْرَ خِيَامٍ مَزَّقَ الصَّمْتُ عِنْدَهَا
حَمَاحِمَ خَيْلٍ بُشِّرَتْ بِرُكُوبِ

ونـاراً على نَجْـدٍ مِنْ الـرَمْـلِ أَوْ قِدَ تْ
لِنَـجْـدَةِ مَحْرومٍ وَغَـوثِ حَرِيبِ
وَتَـكْـبِـيرَةٍ فِي الـفَـجْـرِ سَالَتْ مَعَ الصَّبـا
نَعِـيمَ فَيَافٍ واخْـضِـلالَ سُهُـوبِ
أَشُـمُّ الـرِمَـالَ الـسُـمْـرَ : فِي كُلِ حَفْـنَـةٍ
مِنَ الـرَّمْـلِ ، دُنْـيا مِنْ هَوَىً وَطُـيُوبِ
عَلَى كُلِ نَجْـدٍ مِنْـهُ نَفْـحُ مَلائِـكٍ
وفِي كُلِ وادٍ مِنْـهُ سِرُّ غُيُوبِ
تَوَحَّـدْتُ بالـصـحـراءِ . حَتَّـى مَغِـيبُـهـا
وَمَـشْـهَـدُهـا مِنْ مَشْـهَـدِي وَمَـغِـيبِـي
ومِـن هذِهِ الـصَـحْـرَاءِ ، أَنـوارُ مُرْسَـلٍ
ورايـاتُ منـصـورٍ . وبِـدْعُ خطيبِ
وَمِـنْ هَذِهِ الـصَـحْـراءِ ، شِعـرٌ تَبَرَّجَـتْ
بِهِ كُلُ سَكْـرَى بالـدَلالِ عَرُوبِ
تُعَـطِّرُ فِي أنـغـامِـهِ وَرَحِـيقِـه
وَرَيَّاهُ : عِطْرِيْ مَبْـسِـمٍ وَسَـبِـيبِ[1]
تَرُشُّ الـنـجـومُ الـنـورَ فيهـا مُمَسْـكـاً
فَأَتْـرِعُ أَحْـلامِـي وأُهـرِقُ كُوبِي
وَمَـا أكـرَمَ الصحـراءَ . . . تصـدَى . . وَتَمَنَمتْ
لنـا بُرْدَ ظِلٍ دالـنَـعـيمِ رَطـيبِ
ويغـفُـو بها الـتـاريخُ ، حتـى تَرُجَّـهُ
بِدَاهِـيَةٍ صُلْبِ الـقَـنَـاةِ أَرِيبِ
شَكَـا الـدَهـرُ مما أَتْـعَـبَـتْـهُ رِمَـالُـهـا
وَلَمْ تَشْـكُ فيه مِنْ وَفِـيٍّ وَلَـغُـوبِ

---

(١) السبيب ـ خصلة الشعر

وصبرٍ مِنْ الصحراءِ، أحكَمْتُ نَسْجَهُ
سَمَوتُ بِهِ عَنْ مِحْنتي وكُرُوبي
ومِن هذهِ الصحراءِ . . صِيغَتْ سَجِيَّتي
فكُلُّ عجيبِ الدهرِ غَيْرُ عجيبِ
يُرَنِّحُ شِعْري بالِلوَى كُلُّ بانَةٍ
وَيَنْدَى بِشِعْري فيهِ كُلُّ كَثيبِ
وَلَوْلا الجِراحُ الدَّامياتُ بِمُهجتي
لأسْكَرَ نَجْداً والحِجَازَ نَسِيْبي
وَهَيهاتِ مَا لَوْمُ الكريمِ سَجِيَّتي
وَلَا بُغْضُهُ عِندَ الجَفَاءِ نَصيبي
نَقَلْتُ إلى قَلبي حَيَاءً وعِفَّةً
أسارِيرَ وَجهي مِنْ أسىً وقُطُوبِ
وَعَرَّتْنِيَ الأيامُ ممنْ أُحِبُّهُمْ
كأَيْكٍ - تَحَامَاهُ الربيعُ - سليبِ
ورُبَّ بَعيدٍ عنكَ أحلى مِنَ المُنى
وَرُبَّ قريبِ الدارِ غَيْرُ قريبِ
ووبحَ الغواني : ماأمِنْتُ خُطُوبَها
وقد أمِنَتْ بعدَ المشيبِ خُطوبي
وكيف وثوبي للزَّمانِ وأَهلِهِ
وللشَّيْبِ أصفادٌ يَعُقْنَ وثُوبي
أفي كُلِ يومٍ لَوْعَةٌ بعدَ لَوعةٍ
لِغُربةِ أهلٍ أوْ لِفَقدِ حَبيبِ
ويارَبِ : في قلبي نُدُوبٌ جَديدةٌ
تُريدُ السِقرى من سَالِفاتِ نُدوبِ

يريدُ حِسَابي ظَالِمٌ بَعْدَ ظَالِمٍ
ومَا غَيْرُ جَبَّارِ السَّمَاءِ حَسِيبِي

وَيَارِبِ : صُنْ بالحُبِ قَومِي مُؤَلَّفاً
شَتَاتَ قُلُوبٍ لا شَتَاتَ دروبِ

وَيَارِبِ : لَا تَقْبَلْ صَفَاءَ بَشَاشَةٍ
إذا لَمْ يُصَاحِبْهُ صَفَاءُ قُلوبِ

تَدَاوَوْا مِنَ الجَلِّ بِجُلِّ... وَخَلَّفُوا
وَرَاءَهُمُ الإسلامَ خَيْرَ طَبِيبِ

* * *

وَيَارِبِ : في الإسلامِ نورٌ وَرَحْمَةٌ
وَشَوْقُ نَسِيبٍ نازحٍ لنَسِيبِ

فألِّفْ على الإسلام دُنْيا تَمَزَّقَتْ
إلى أُمَمٍ مَقْهُورةٍ وشُعوبِ

وكُلُّ بَعِيدٍ حَجَّ للبيتِ أَوْهَفَا
إليه - وَإنْ شطَّ المَزَارُ- قريبي

سجايا مِنَ الإسلام : سَمْحُ حَنَانُها
فلا شَعْبَ عن نَعْمائِها بِغَريبِ

* * *

وآمنتُ أنَّ الحُبَ خيرٌ ونِعمَةٌ
ولا خَيْرَ عِندي في وَغَىً وحُرُوبِ

وكُلُّ خَضِيبِ الكَفِ فَتحاً وَصَولَةٌ
فِداءٌ لِكَفٍ بالعَبيرِ خَضِيبِ

وآمَنْتُ أنَّ الحُبَ والنورَ واحِدٌ
ويكفُرُ بالآلاء كُلُ مُريبِ

ولـو كان في وُسعي حَنانـاً ورحمـةً
لَجَنَّبـتُ أعـدائـي لِقـاءَ شعُـوبِ[1]

* * *

ويارب : لم أُشرِك ولم أعـرِف الأذى
وصُنْـتُ شبـابي عنهـا ومشـيبـي

وإني - وإن جاوَزتُ هذين سالِـماً
لَأكبـرُ لولا جُوْدُ عَفـوك حُوبي[2]

وأهـرَبُ كِبْراً أو حياءً لِزَلـتي
ومـنـك ، نَعَـمْ ، لكِـنْ إلـيكَ هُروبي

وأجـلو عُيوبي نادمـاتٍ حواسراً
وأسـتُرُ إلاَّ في جمالك عُيوبي

وأيُّ ذُنُـوبٍ ليس تُمحـى لِشـاعـرٍ
مُعَنّىً بألـوانِ الجَمالِ طَروبِ

ولـو شَهِـدَتْ حُوْرُ الجِنـانِ مدامـعي
تَرَشَّـفْـنَ في هَوْلِ الحسـابِ غُروبي[3]

* * *

وأنـزلـتُ أحـزاني على قَبرِ أحـمدٍ
ضُيُوفَ كريمِ النَبْعَتَينِ وَهُـوبِ

مدحـتُ رَسُـولَ اللهِ أرجـو ثَوابَـهُ
وحـاشـا النَـدَى أن لا يكـون مُثيبـي

---

(١) شعوب بفتح الشين : الموت .
(٢) الحوب ـ الذنب .
(٣) الغروب ـ الدموع .

وقفتُ ببابِ اللهِ ثمَّ ببابِهِ
وُقُوفَ مُلِحٍّ بالسُّؤالِ دَؤُوبِ
صفاءٌ على اسمِ اللهِ غيرُ مُكَدَّرٍ
وَحُبٌّ لذاتِ اللهِ غيرُ مَشُوبِ
وأُزهى بتظليلِ الغَمامِ لأحمدٍ
وَعَذْبٍ بَرُودٍ مِنْ يديه سَرُوبِ
فإنْ كانَ سِرُّ اللهِ فوقَ غَمامةٍ
تُظِلُّ وماءٍ سائغٍ لِشُرُوبِ[1]
ففي مُعجزِ القرآنِ والدولةِ التي
بناها عليه مُقنِعٌ لِلَبيبِ

* * *

ويارَبِ، عِندَ القبرِ قَبرِ مُحمدٍ
دُعاءُ قريحِ المُقلتينِ سَليبِ
بِجَمرِ هَوىً عِنْدَ الحَجيجِ لِكعبةٍ
ودَمعٍ على طُهْرِ (المقامِ) سَكُوبِ
بِشَوقٍ على نُعماهُ، ضَمَّ جَوانِحٍ
ووَجْدٍ على رَيَّاهُ زَرَّ جُيوبِ
تَرَفَّقْ بقومي واحمِهِمْ مِن مَلَمَّةٍ
لقد نَشِبَتْ أَوْ آذنتْ بِنُشوبِ
وَرُدَّ الحُلومَ العازباتِ إلى الهُدى
فقد تَرْجِعُ الأحلامُ بَعْدَ عُزوبِ
ورُدَّ القلوبَ الحاقداتِ إلى نَدٍ
مِن الحُبِّ فَوَّاحِ الظلالِ عشيبِ

* * *

(١) شروب بضم الشين والراء (جمع شارب).

تَدَفَّقَتِ الأمواجُ والليلُ كافرٌ
وَهَبَّ جُنُونُ الريحِ كُلَّ هبُوبِ
رمى اليَمُّ أنضاءَ السفينِ بباردٍ
مِن اليَمِّ تَيَّاهِ الحُتوفِ غَضُوبِ
يُزلزِلُها يُمْنى ويُسْرى مُزمجِراً
وَيَضْغَمُها مِنْ هَوْلِهِ بِنُيوبِ
يَرَقِّصُها حِيناً وَحِيناً يَرُجُّها
وَيُوجِزُ حالي هَدْأةٍ وَوُثُوبِ
وتَرفَعُها عَجْلَ وعَجْلى تَحُطُّها
لَعُوبٌ من الأمواجِ جِدُّ لَعُوبِ
وأيقَنَ أنضاءُ السفينةِ بالردى
يُطالِعُهُمْ في جَيْئَةٍ وَذُهوبِ
ولما استطالَ اليأسُ يكسُو وُجُوهَهُم
بالوانِهِ مِن صُفْرَةٍ وَشُحُوبِ

دَعَوْا يا أبا الزهراءِ والحَتْفُ زاحِفٌ
عليهم : لَقَدْ وُفِّقْتُم بمُجيبِ
وأسْلَمَتِ الريحُ البقيادَ كأنها
نَسيمٌ هَفَا مِن شَمأَلٍ وَجَنُوبِ
وَبَادَهَ لُطْفُ اللهِ مِنْ يُمْنِ أحمدٍ
بِبُرْدٍ على عُرْيِ الرَجاءِ قَشيبِ

* * *

وأقعَدَني عنكَ الضَّنى فَبَعَثْتُها
شوارِدَ شِعْرٍ لمْ تُرَعْ بِضَريبِ

أقمتُ وآمالي إليكَ مُجِدّةٌ
تَلفُّ شُروقاً مُعتِماً بِغُروبِ

وتُرشِدُها أطيابُ قَبْرِكَ في الدُّجَى
فتَعصِمُها مِنْ حَيْرَةٍ وَنُكُوبِ

وعِندَ أبي الزهراءِ حَطَّتْ رِحالَها
بساحِ جَوادٍ للثناءِ كَسُوبِ

* * *

جَلَوتُ على وادي العقيقِ فريدتي
فَفازَ حَسيبٌ مِنْهُما بِحَسيبِ

تتيهُ حَضاراتُ الشُعوبِ بشاعرٍ
وَتَكمُلُ أسبابُ العُلى بأديبِ

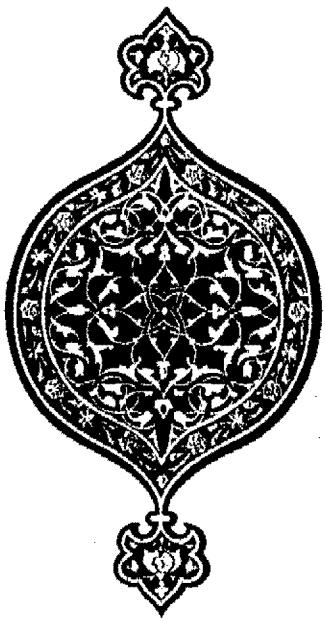

يوم أحمد

(بشائر النعمى)

سليم الزركلي

جلالَكَ وحيَ الشّعرِ ، إنكَ مُسعِدي ... فَهَبْ لِيَ سِحرَ القولِ في يوم «أحمد»
صحا الكونُ من ضَلّاتِهِ ، وغدا بِهِ ... يسيرُ على نهجِ الرشادِ المُسَدَّدِ
فأشرقَ مَرْجُوُّ الهِدايات ، وانبرى ... يُوَطِّىءُ للسّارينَ سُبْلَ التَّجَدُّدِ
وراحتْ قريشٌ بالسّماحةِ والنّدى ... وبالوحي والتّنزيلِ في ظِلِّ مُرشِدِ
أطلَّ على الدُّنيا كأنَّ فُتونَهُ ... نَواسِمُ تغدو بالرَّبيعِ المُنضَّدِ
تُفتِّحُ آفاقَ النّفوسِ وتنشَّي ... تَروضُ مَغاليقَ الفؤادِ المُصَفَّدِ
وتنفحُ بالهَدْيِ الحُلومَ ، فتغتدي ... سَوافِرَ عما استُودِعتْ من تَوَقُّدِ
أطَلَّ وأجنادُ الحياةِ نَقائصٌ ... وأبناؤها أسرى الهوى والتَّردُّدِ
ولاضَيْرَ في شَيْنٍ ، ولاضيرَ في أذىً ... ولا عارَ في غدرٍ ، ولافي تَوَجُّدِ
إذا الشرُّ مااستشرى فَلِلشرِّ وثبةٌ ... تُقَطِّعُ أسبابَ الوفا والتَّوَدُّدِ
فأيقظَ للخيرِ الفَصائلَ ، فاستَوَتْ ... تُقَوِّمُ من شأنِ الحياةِ المُؤَوَّدِ
فَطافَتْ بها للنعميات بَشائِرٌ ... وجَلَّقَ في أجوائِها كلَّ مُجهَدِ

* * *

«فيض النور»

فديتُكَ أنشدني على الوجد والأسى ... مَلاحِمَ فجرٍ في الزّمانِ مُخَلَّدِ
وخُذْ بيدي ، والذّكرياتُ تَحُفُّ بي ... نَواجِيَ ، للماضي الدّفينِ المُوَسَّدِ
دَعِ اللّيلَ والأفلاكُ بينَ شِعابِهِ ... تُهَدْهِدُ أحلامَ الخَلِيِّ المُسَهَّدِ
وَعُدْ نَجْتَلِ الأسحارَ، والفيضُ مُسعِفٌ ... وذو الوجدِ في السّلوى يروحُ ويَغتدي
ولِلنَّسَماتِ الخاطراتِ نَواديا ... خواطرُ قلبٍ بالضّياءِ مُسَرَّدِ

شدا الفجرُ في إرنانها يَستحثُّها ... تُهَلِّلُ في إصباحِهِ العاطرِ النَّدي
فثَمَّةَ إشعاعٌ يُكَحِّلُ بالنَّدى ... عُيونَ رجاءٍ بالضَّلالِ مُقَيَّدِ
تَمُرُّ بهِ الغاياتُ خَفْقَ بُروقِهِ ... وتَقعُدُ من غاياتِه شرَّ مَقعَدِ
وثَمَّ تَلاحينٌ تَعُلُّ كؤوسَها الـ ... ـمَلائكُ في ظِلِّ ظَليلٍ مُبَرَّدِ
تُسَبِّحُ للرحمنِ والعرشِ سُجَّداً ... وتَنسَمُ في ركبِ الرَّجاءِ المُهَدهِدِ
وثَمَّ خيالاتٌ من البُطْلِ تنطوي ... على أنَّها جُندُ الهَزيمِ المُشرَّدِ
وثَمَّ ضَلالاتٌ تذوبُ وتَمَّحي ... وكلُّ عريقٍ في الأثامِ هو الرَّدي؟
وثَمَّ هِداياتٌ تَرِفُّ طيوفُها ... على أنَّها جُندُ العزيزِ المُؤيَّدِ
وثَمَّ سماءُ العَبقريّاتِ تنتشي ... بريحِ إمامٍ في العَباقِرِ سَيِّدِ
حفينَ بهِ ، حتى إذا الغيدُ بَشَّرتْ ... بخَيرِ وَليدٍ في الأنامِ ومَولِدِ
تَفَتَّحتِ الدّنيا ، وفاضَ جَلالُها ... وسارَ عُلاها في رِكابِ «مُحَمَّدِ»

* * *

«حلم الصحراء»

سجا اللّيلُ ، فالصَّحراءُ حلمٌ منمَّقٌ ... وَمِلْءُ إهابَيها الأمانيُّ في غَدِ
تَقَلَّبُ في دنيا من العِطرِ والشَّذا ... وتمرحُ في دهرٍ من النّورِ سَرمَدي
وتخطرُ في وَشْيِ الأزاهرِ ، والهوى ... يطوفُ بها ، كالغيدِ في ظلِّ أغيَدِ
كأنّ تَسابيحَ الرِّمالِ بحمدِها ... مَزاميرُ داوودٍ ، والحانُ مَعبَدِ
تُفَتِّحُ للأمرِ الجَليلِ جُفونَها ... وتُغمِضُ في إغفاءةِ المُتَلَدِّدِ
غداً تخطُبُ الأجيالُ والبيدُ وُدَّها ... وينعَمَ الذي تُعطيهِ للمُتَوَدِّدِ
غداً تخفِقُ الراياتُ فوق رُبوعِها ... وتُمعِنُ في الفتحِ المُبينِ المُمَهَّدِ
ولِلمَلكِ الجَبّارِ سَجدةُ طائعٍ ... وبذلُ نِثارٍ من نُضارٍ وعَسْجَدِ
ولِلحقِّ دولاتٌ ، إذا البيدُ نُضِّرتْ ... بهِنَّ، سما فيها على كُلِّ فَرقَدِ

* * *

«صبح الحق»

تَبلّجَ صبحُ الحقِّ ، فَانْهارَ باطلٌ ... وتلك الفيافي ، في نَعيمٍ وسُؤْدُدِ
إذا ما نسيمُ الوحي فاحَ أريجُهُ ... ونادى مُنادي اللّيلِ : ياكونُ فاسْعَدِ
وراحتْ بَشاشاتُ الرِّمالِ نَواجياً ... ورَجّعتِ الأصداءُ ترجيعَ مُنشِدِ
زَهَا المُلكُ في أعطافِها ، فكأنّها ... رَءومٌ زكا في حِجرِها كلُّ أَصْيَدِ
تزجُّ بأفلاذِ العُلى في مَهامِهٍ ... تَصَيُّدُ بازَ الكفرِ بالقلبِ واليَدِ
وتبعثُها كالشُّهبِ تَصدَعُ غَيْهباً ... وتحطِمُ أصنامَ الهوى والتَّعَدُّدِ
فأصبحتِ الجنّاتُ طَوْعَ يَمينِها ... ومَنْ يَهْوَ جَنّاتِ الهدايات يُرفَدِ
حَباها «ابنُ عبد الله» خيرَ تُراثِها ... من المجدِ ، والعيشِ السَّعيدِ المُرَغَّدِ
وألْبَسَها مِن عزّةِ الملكِ ما غَدَتْ ... تَتيهُ به عُجباً على كلِّ فَدْفَدِ

* * *

«محمد» ﷺ

«مُحَمَّدُ» يافخرَ العُروبةِ، قد غدا ... يطيبُ بهَدْيٍ منكَ كل مُهَنَّدِ
سَننتَ على الأجيالِ شِرعةَ ماجدٍ ... يَرى الهُونَ في ذُلِّ النّفوسِ المُبدَّدِ
مَهَرْتَ العُلى كَنزَ الصُّدورِ إذا ونى ... أخو الهمِّ عن بَذلِ الفِداءِ فَلَمْ يَدِ
ولَقَّنتَنا مَعنى الإباءِ مُجرَّداً ... وكيف يُقادُ الظُّلمُ في شرِّ مِقْودِ
وعلّمتَنا صبرَ الكريمِ على الأذى ... إذا ماغدا رَهْناً بأشرافِ مَقصَدِ
وكيفَ نُهوضُ العبقريّةِ عن هوىً ... إلى المجدِ تَحبوهُ بأكرمِ مَحتِدِ
فديتُكَ فَاشْفَعْ بي إذا الخيلُ قَصَّرتْ ... وعَيَّ رُكوبي في رِضاكَ ومُصعَدي
فإنكَ كالبحرِ الذي لايَحُدُّهُ ... خيالٌ ولايُحصيهِ قولُ مُعدِّدِ
غَنيتُ ، ولم أفقرْ بحبّكَ مُسلِماً ... وباسمِكَ يحلو يا الأمينُ تَشهُّدي
تَحِنُّ إلى أرضٍ نزلتَ، جوارحي ... وتُمعِنُ في تحنانِها والتَّهجُّدِ
إذا ماالهوى ألقى إليّ زِمامَه ... وكان طريفي في هواكَ ومُتلَدي
سكبتُ على قبرٍ يضمّكَ مُهجتي ... وصحتُ: أبانفسي على الحبِّ فاخلُدي

لكَ المجدُ، فالأبطالُ عندكَ خُشَّعٌ ... وخيرُ عقولِ الناسِ منكَ بمُرفِدِ

* * *

«شكوى»

شَكَوْتُ لك الجُلى ، وكم مِنْ مَدامعٍ ... أُذَرِّفُها في إثرِ عانٍ ومُقعَدِ
وفوقَ خُدودٍ صيَّرَ الذُّلُّ وَردَها ... هَشيمًا ، وكانت كالرجَّاءِ المُوَرَّدِ
وعندَ رُبوعٍ كم أطافَتْ سُعودُها ... وكم نَفَحتْ من صادحٍ ومُغَرِّدِ
سَطا الشرُّ في أرضٍ ، تبارَكَ ربُّها ، ... فأعملَ فيها حَدَّ نابٍ ومِبرَدِ
وسيَّرها دَهماءَ ، لاتَعرِفُ الونى ، ... تصولُ على دنيا العُلى والتَّعبُّدِ
فما تركتْ للآمنينَ مَناعماً ... ولا وَجِلَتْ من هَتْكِ غيدٍ وخُرَّدِ
ولا أجفلتْ من قَتلِ شَيخٍ ، ولا عَفَت ... عن الرُّضَّعِ الأطهارِ، والناجِلِ الصُّدي
ونحنُ على حالٍ من الهَمِّ مُفجِعٍ ... نُسامُ فلا نَأبى ، فنُرمى بأنكَدِ
شَرِبنا القذى، حتّى استخفَّ بنا القَذى ... وهانَ على هاماتِنا وَطْءُ مُعتَدِ
ولم تَتَلَهَّبْ في الضَّمائرِ نَخوَةٌ ... لِمَحوِ هَوانٍ في الرُّؤوسِ مُعَرِّدِ
يَعِزُّ على الاسلامِ ياسَيِّدَ الورى ... نفوسٌ تَلقَّى الذُّلَّ في خيرِ مَعبَدِ
أدِرْها على الأكوانِ صَرخةَ أرْوَعٍ ... أضاعَ كريمَ المجدِ ، في اللهِ مُنجِدِ
لَعلَّ ضميرَ العربِ ، في حالِكِ الدُّجى ... يَثورُ فَيَستَعلي ، ويُزهى بأيِّدِ
نَفختَ به سالفَ الدهرِ فانبرى ... يَشيدُ ويَبني ، والممالكُ تَفتَدي
فأحيِ به مَيْتَ العَزائمِ يَنتَفِضْ ... لرجعٍ يهزُّ الكبرياءَ وسَدِّدِ
عليكَ سلامُ اللهِ ماضاءَ كوكبٌ ... وما لاحَ نورٌ في خُلودٍ مُؤبَّدِ

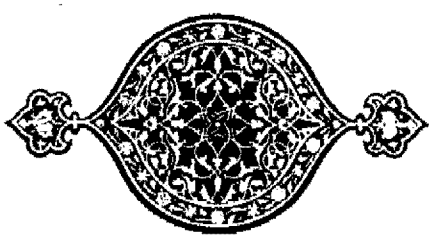

عمر أو ريشة

أوقفي الركبَ يا رمال البيد ... إنه تاه في مداك البعيد
ظمئت نوقه وجفَّ فمُ الحا ... دي وغصّت لهاته بالنشيد
والأشدَّاء يلهثون كخيل الـ ... ـغزو عادت من يومها المشهود
عصفت في جفونهم ريحك الهو ... جاء والشمسُ عربدت في الخدود
والصبايا من الهوادج ينظر ... ن الى الأفق نظرةَ المفؤود
ليس يبصرن منك غير هضابٍ ... في هضابٍ مبعثرات الحدود !
غابت الشمسُ يارمال . . وهذا الـ ... ـركب في قبضة العياء الشديد
وحبا الليلُ يارمال وهذا الـ ... ـركب أضنته وطأةُ التسهيد
فهوى فاقدَ الرجاء يرى المو ... تَ مشيحاً بمنجلٍ من حديد
فتراءت اليه نارٌ على البعـ ... ـد فكانت ايماءةً للشريد
فسرى في سنائها فأطلت ... خلفها مكةُ الفخارِ التليد
ياعروس الرمال ياقبس التا ... ئه في مهمه الضلال المبيد
أمن الركبُ في حماك فردّيه ... إلى ذكريات تلك العهود
يوم أرخى على جوانيك الوحيُ ... جناحين من سماء الخلود
حاملاً آية النبوة ما بين ... شفاهٍ عُلوية التأييد !!
صبها قبلةً على فم طفلٍ ... قرشي النجار سامي الجدود !
وحواليه من حمام الفراديـ ... ـس حسانٌ مرنحات القدود
ساحبات بيض البرود كما لو ... جمد النورُ فوق تلك البرود
يتزاحمن وائباتٍ ويلثمـ ... ـن من الشوق مبسم المولود !

فاذا بالـــسماء تهمي تسابيحَ ... وتـدوي أصـداؤهـا في الـوجـود
وإذا الكـون بعـد عيسى تعرَّى ... نصبَ عيني محمـدٍ من جديد !!
دَرَجَ الـطفـل والهـدايةُ تحبـو ... ه بتـاج من الـسنـاء فريد
« وبحيرا » في الدير يضرب في الـ ... ـناقوس بشرى بالسيد المنشود
والـذؤابـاتُ من قريش سكارى ... في هوى الجـاهلية الـعربيد !
هتكت كبرياؤهم سنن العـقـ ... ـل وصـالت بشرعهـا المـردود
كم بنـاتٍ لم تنـفـطم وأدتهـا ... كفُّ باغٍ على الـقضـاء عتيد
كم وراء الجدران في الكعبة العصـ ... ـماء من عابـد ومـن معبـود
جلجلت صرخـةُ النبيِّ فردَّتْ ... رجـعَ أصدائهـا أعـالي النجود
وأشـاحت يسراه بالمعـول الصلـ ... ـدِ ويمنـاهُ بالكتـاب المجيد !!
فتهاوت تلك الصفوفُ من الأصـ ... ـنام عن أوج عرشهـا المعقـود
وتـبـارت - الله أكـبُر تعـلو ... من شفـاه المـؤذن الـغـريد !!

* * *

أخـذت غضبـةُ البـداوة تحبـو ... بعـد إعـنـات ضلةٍ وجحـود
إنها الـنـفس لا تبـدل طبعـاً ... ألـفتـه فكيف نفس الحقـود
ومن الصعب أن يشـاهـد أعمى ... قبس الحـق في الـلـيالي الـسود
يوم « بدر » فضَّ النزاع وبث الـ ... ـرعـبَ في كل أشـهـبٍ صنـديد
« فقـريش » مغلوبـة وأبـو سفـ ... ـيان في شبـه رجفـة الـرعـديد
والمـيامـين في المـدينـة يطوو ... ن سيوف الـسلام طي الغمـود
فأتـم الـنبي آيتـه الـكبرى ... على شعـبـه الـكـريم الـودود
وانـطوت بعـدهـا الهيولى فثارت ... فتنـة في الـنفـوس ذاتُ وقـود
وتـلاشـت كأنها حلم الـذعـر ... بجفـن المسهـد المكـدود !!
الـفـجـاءآت كم تزلـزل عزمـاً ... وتـرد الـرشـيدَ غير رشـيد !!

* * *

دفقت موجة الهدى تغسل الشر ... كَ وتروي النفوس بالتوحيد
وتبث الوئام والحب والرحـ ... ـمة ما بين سيد ومسود
مذهبٌ ضجت الأعاجم منه ... وتعاموا عن شرعه المحمود
ورأوا فيه ما يدكُّ عروشاً ... شيدوها بالظلم والتهديد
فرمت بالكتائب الخرس « روما » ... وبأبطالها الغزاة الصيد
وطغى الهول والكتائبُ ماجت ... في خضم من القنا والبنود
فأطلت تلك الفلولُ من العر ... ب بعزم النبوة المشدود
وانحنت فوق ضُمَّرٍ تعلكُ اللجـ ... ـم وتنزو مجنونةً في الصعيد !
وأغارت ترمي الفوارس رمياً ... وتحز الوريد أثر الوريد
كلما انهار حائط من جنودٍ ... اتبعته بحائط من جنود
وضفاف « اليرموك » ترسل منها ... زمزماتِ الحداء لابن الوليد !!
جولةً ترعف الصوارم فيها ... وتصيح الأكف هل من مزيد
جولة كفَّنت بها الروم حلمًا ... بين أنقاض صرحها المهدود !
وكأن اندحارها لم يرد « الـ ... ـفرس » عن نشر بغيها المعهود
سخرتْ كلَّ فيلقٍ كسرويٍ ... لم يذق قبلُ نكبة التشريد !
مزقته في القادسية تلك الـ ... ـبيض والسمر في أكف الأسود
إن طود الرمال تحمله الريح ... وتذريه في الفضاء المديد

* * *

بسطت كفها الهداية والشر ... قُ تفيًّا بظلها الممدود
رافعاً مشعل الحضارة والغر ... ب صريع في غفوة من جمود
إن في الشام من معاويةَ ... السمحِ بقايا من الدهاء السديد
وببغدادَ مسحةٌ من نعيمٍ ... تتغنى بذكريات « الرشيد »
وبغرناطة من الملك النا ... صر آثار روعة « التشييد »
أمة يعربية تركت في ... مسمع الدهر آيةَ التمجيد ؟

إنـما عقبُّهـا البنـونُ فزجـوا ... بالمـروآت في بطون الـلحـود
أسكـرتهم لذائـذ الـترف الأهـ ... ـوج عن يقـظة القضـاء العنيد
وتـلوّتْ ما بينهـم تنفـث السـ ... ـم أفـاعـي حفـائظ وحقـود !
وتـنـاسـوا ما بثـه السيد الأعـ ... ـظم من سنـة الـوئـام الأكيد
وخبـت نارهـم وُصبـت عليهـم ... عاصفـاتُ الـتعـذيب والتنكيد
فاذا جبـهـة الـشمـوخ لطيمٌ ... تتنـزى بالجـرح عنـد السجـود
وانـتـهـت سيرة الجـدود الينـا ... فجـررنـا الـقيود أثـر القيود !
والـتـفـتنـا فلم نجـد غير ملك ... مزقـتـه أصـابـع الـتـبـديد
ونهدنـا للذود عنـه ولـكـن ... ما حملنـا غير الابـاء الحـميد !
ورجـعـنـا فكـم جريح كئيب ... يتـلوّى وكـم قتـيل شهـيد !!

* * *

يا عروس الـرمـال يا قبس التا ... ثه في مهمـه الـضـلال المبيد
نحـن في هذه الـبـلاد كذاك ... الـركب نمشي في طالـع منكـود
انـظري فالجمـوع شاخصـة الأبـ ... ـصـار ترنـو الى ضياك الـوحيد
فامـددي الـكف للكـرام فغبنٌ ... أن تعيش الكـرامُ عيشَ العبيد !

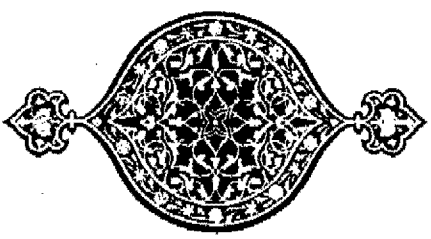

الدراري واللآل لمدح محمد والآل .

صالح طه

مدح الرسول ﷺ بقصيدة فيها ٩٩ بيتاً من النوع المُهْمَلْ (الكلمات ذات الأحرف غير المنقطة فقط) جاء فيها :

اسرَ الأسْوَدَ هَلالٌ سُلَّعٌ والجِمى ... لَمّا رَعى آلَ الوَلَى وَلَهُمُ حَمى

وسَرَى هَواهُ الى المعالِمِ كُلِّها ... وَوِصالُهُ أمْرٌ مُحالٌ والمُنى

اسْمٌ وَسَلْمى وَعْدُهُمْ وبِراهُمُوا ... والمُنى اعْلَمْ ما المرادُ له! مَا

عَسْألهُ مَلْكَ المُصَوِّرُ مُدْرَعاً ... وَهَوارِمُ المرأى رَمْوَهُ مُكَمَّلا

ووسامه مَلْكَ الكمال وأهلَهُ ... وَلَهُ سَواحِرُ مَهْمَهُمْ سَحَر الدُّمى

رَاحُ السرورِ ومالُهُ راحُ الكرو ... م سَلامَهُ وأرى اللَّواحِيَ جِصْرما

امّا هَوَاهُ للوَدُودِ مواصِلٌ ... وَلَكُمْ دعَى الى المدائح هُوْمَا

ومُحَمَّدٍ لَوْلا الهُدى وكُلومُهُ ... ماهامَ صالحٌ لا ولا هَمَل الدِما

* * *

صحراء يثرب

جورج صيدح

لايـعـجـز الله الـذي ... إن قال كن للشيء كان
أمـر الـرمـال فاطلعت ... صحـراء يثرب أقحوان
للرسـل آياتٌ وهـذا الـ ... ـطفـل آيتـه البيـان
الـروح يمـلي مايـتر ... جمه ونـعـم الـترجمـان
بالـضـاد آذن ربـه ... فتخـلدت لغـة الأذان
ياصـاحـبـي بأي آلا ... ء الـرسـول تكـذبـان ؟

* * *

شرفـا حراء الغـار هل ... كحـراء في الـدنيا مكان
أخـذ الشهـادة من شفـا ... ه المصـطفىء أخذ البنان
في صدره ضم الـنـجـى ... وصـان معجـزة الـزمان
وتـنـزلـت أم الـكـتـا ... ب على اليتيم مع اللبان
فهـدى الأعـارب ذلـك الأمـي بالـسـور الحـسـان
أضحـوا وفي الـدنيا لهم ... شأن وعـنـد الله شان
ياصـاحـبـي بأي آلا ... ء الـنـبي تكـذبـان ؟

* * *

يامـن سريت على الـبرا ... ق وجزت أشواط العنان
آن الأوان لأن تجد ... د ليـلة المعـراج . . آن
عرج على القـدس الشر ... يف ففيـه أقـداس تهان

ضج الحجيج به ور ... يع ضريحه والمسجدان
والقوم ألسنة ... مبللة كأن الحشر حان
هذي «سدوم» تصاعد النيران منها والدخان
والذعر يحدو الشاردين كأنهم قطعان ضان
ماذا دهاهم هل عصو ... ك فأصبح الغازي جبان
أنت الذي علمتهم ... دفع المهانة بالسنان
ونذرت للشهداء جنات وخيرات حسان
ياصاحبي بأي آلا ... ء النبي تكذبان ؟

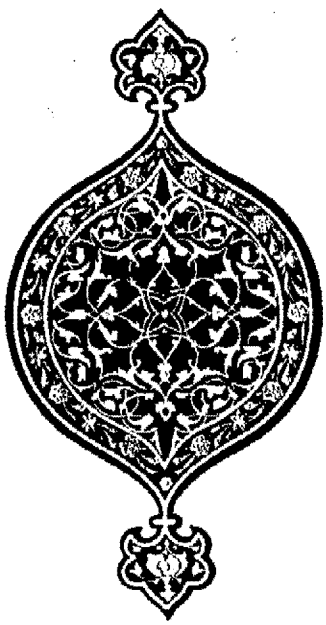

من القلب

صالح جودت

ياحبيباً لست أخشى فيه عينَ الرقباءِ
أتمناه ، ولايمنعني عنه حيائي
هو في البأساء عوني ، وهو في الليالي ضيائي
وعليه صلواتي . . . ولمغناه دعائي

* * *

ياحبيب الله والناسِ . . . ويانورَ السماء
يامجيري من مصيري ، ياأمير الأنبياء
ياشفيعي ، يوم لايسأل عني شفعائي
ياثرائي يوم ألقى عرَض الدنيا ورائي

* * *

أنا غنّيتُ بذكراك صباحي ومسائي
وبذكراك انتشت روحي فأبدعتُ غنائي
وبنجواك ازدهت نفسي وتاهت خيلائي
وعلى بابك ياأحمدُ ألقيتُ رجائي
كلما عانيتُ نَاديتكُ فانداح عنَائي

* * *

يابشير المسلمين المؤمنين الأتقياء
إن تكن عني رضيا فأنا في السعداء
ياحبيب الله والناسِ . . . ويانورَ السماء

قصيدة إلى محمّد

يوسُف الخطيب

في

ذكرى مَولدِ

الرَّسوُلِ العَربيّ الكِريم

مَثَل الإنسان الأعلى عَلى مَرّ العُصوُر

إني لحاسر رأسي ، غير منتعل
حادٍ لك التوق ، لم أرجع ، ولم أَصِلِ
مسافر فيك ، غادٍ عنك في سفر
حَلِّ لديك ، على الآفاق ، مرتحلي
مطيتي خيل أحلامي أسابقها
وصاحباي زمـيُر الريح في الأسَلِ
أُدني الى الأرض أُذني ، أُقتفي اثراً
لو يصهل الرمل بالخيالةِ الأُولِ
لكنني جَثْني التاريخ ناحية
لما عقدت زُؤانَ الصيف في السُّبَلِ
فها أنا ، ميتٌ حيٌ ، تنازعني
يدي اليك ، وأيدٍ بهة الغِيَلِ

مذ مَتَّ جذري بأسبابٍ الى حجرِ
فانبتَّ ، خذني الى بستانك الخَضِلِ

***

إني لحاسر رأسي ، غير منتعل
حادٍ لك الشوق ، لم أرجع ، ولم أصِلِ
آنستُ نارك في الظلماء آنَ خبت
على مدار الدجى كذابةُ الشعلِ
أهلي على جبل الزيتون مطغاة
جراحهم ، من أضان الكون من جبل
زيتونة الله حسبي دون شعلتها
لو حلم مشكاتها في جفنَيَ السُّبُلِ

***

آتيك أنت ، أُنادي خلف أزمنة
مابيننا ، وسوافٍ وعرة السبل
ورائيَ الشمسُ ليلٌ في هجيرتها
وسُدت الأرضُ ، من خلفي ، ومن قُبلي
وجُزْتُ أهلي بأرض الطور ، أعينهم
مقروحة في دخان الجن والخبل
خَلَّفتُ جلدة وجهي فوق توسجةٍ
ورايتي في عجاج الرملِ ، والرَّمَلِ
وعارضٍ لِيَ بالأحقافِ خاتلني
عن وابلِ الأفقِ ، في أفقٍ من الوَبَلِ
مزقت في اللات صدري أستغيث به
فما تغيَّثتُ من لاتٍ ولا هُبَلِ

ولا الغرانيق أغنتها شفاعتها
في يوم أبرهةٍ ، عنها ، فتشفعَ لي
صباء ، معوجةً انفاً ، واعرفها
واغيرةَ النُّصبِ الأزلامِ إن أقلِ
بل أقول ، إلهُ التمر العنه
والنافحين بخورَ القاتِ والبصل
أعلى العليين منْ فيهم ، فانبئه
أحقٌ والله في جنبيك سيف علي
هم أمنعُ الصخر أن تندى جباههمو
وأطيعُ العيرِ متنَ العارِ ، والذُّلِ
من أعطوا الذئب سلطاناً ومقدرةً
فانظر قرونهمو في ربقةِ الحمل

***

آتيك أنت ، وما خليت من افق
الا استطالت عليه راية الفشل
آتيك ، أهمزُ خيلاً غير مرجةٍ
لما تعليت آلامي إلى أملي
كن عودتي في خيام الحزن انشرها
حمراء الويةٍ خفاقة الجذل
كن شعلتي في ضلوع الليل اغمدها
كن غيمتي فوق قحط الروح وانهمل
كن همتي عندهَمِّ الحق اطلبه
كن امتي ، بعد ، من جلت على الجلل
كن في ربيعك عَوْداً خالدا ، وعلى
نقع الميادين ، رفدَ النور والامل

أم اليتيمُ يتيمُ الدهر ، لا عَقِبٌ
رحماك يا أمةً وحى بلا حبل

***

وما أنبيّك ، لا الاقصى بذي سبب
ولا الى الملأ الأعلى بذي رسل

تبدلت سِحَنٌ ، أخرى ، بساحته
الا عمائم رمزَ النسكِ والوجَلِ

الا النقوش على التيجان من ذهب
حالَ النهارُ على الدنيا ، ولم تَحُل

حتى الإمام غدا يبّاع احجبة
ألن يَكيلَ إليَّ اللصُ إنْ أكِلِ

وفي المغارة ، طفل الله شاخصةً
عيناه في موعد باكٍ على الطّفَلِ

أمُّاهُ ، يا أُمّةً ، حباً ومرحمةً
صوغي لغوديه تاج الشمس والقبل

واحشي رمادكِ ياكنعان نازعةً
في الله من جدلٍ أعلى ، إلى جدل

لكنني عدت ، يوحنا بلا وبر
على الصحارى ، قشيبَ الخُفِّ والحلل

***

آتيك أنت ، بلا درب ، يخاتلني
عنك السرابُ ، وموجُ الزيغ والزلل

ولو تناوبت درب القدس في عُمُرٍ
ماكان عبدي قضى نحباً ، ولا جمل

لكـن ، أنـخـت بوادي الـصـخـر راحـلتي
وادٍ من الـسـلف الأنـبـاط يرجـع لي
خزائـني فيه صوانٌ، وآلهـتي
اهش من رنـةِ الـفـخـار في الـقـلل
عدتُ الـشـقـيُّ على رسـمٍ امـاحـكـه
وعـاج غيري على زُوّادتي بَدَلي
ضيَّعـتُ في إرَمِ الـفـأ أضـيّعـهـا
بريةَ الـسـمـنِ ، والـتـاريخ ، والـعـسـلِ
ضيَّعـتُ ، ضيَّعـتُ ، للأحـصـي نثـار يدي
طائـيُّ قفـرٍ أُداري قِيلَةَ الـبُـخُـلِ
ضيَّعـتُ ، عن غـنـمـي بالأمس ، أدعـيتي
وانـجـمـي في بهيم الليل ، عن ابـلي
بي ، بعـدُ ، ذاك الـذي هَدَّمـتَ خيمـتـه
الـوائـدُ الـنـسـوةِ ، الـبـاكـي على طلل
الـضـائـعُ ، الأشـعـثُ ، المغـبَّرُ من سفـرٍ
في غير ما سفـر يومـاً ، ولا نُزُل

***

آتـيك أنـت ، وبي غُلٌ ، وأجـنـحـةُ
فصـامَ حد الـردى ، والـبـعـث ، في رجـل
ولـو تقـرَّيتـني ألـفـيتَ في جسـدي
غيري ، وخِلتَ بثـغـري ذات منـتـحـل
ما أعـلـم الـنـبضَ في صدري ، أدفـق دمـي
أم دابَ ناعـورةٍ دَوَّارةِ الـمـلل
تَقـطَّعـتْ بي عُرىً ، من أين اوصـلـهـا
إن لم أصـل بك أشـلائـي ، ولم تَصِـلِ

بي منـك ، أعـلم ، هامٌ غير خافـضـة
فلا تقـل بك مني لفـتـةُ الخـجـلِ
يتـيـمَ مَكّـةَ ، مايُتـمـي ترابَ أبٍ
يُتـمـي ترابُ المـدى ذي الـسـهـل والجـبـلِ
إخـالَ لي وطـنَ الـدنـيا وجـنّـتـهـا
ولـيس لي فيه حتـى حفـرةُ الأَجـلِ
ومـا عدوتُ بلا وجـهٍ على أُحُـدٍ
حتـى عدا قبـليَ المـنـحـوتَ في بطل

***

قد جانـب الـسـيفُ لحمي في الـوغي ودمي
وحـزني الـسـيف في روحـي وفي مُـثُـلي
قم داوني كرمـةً عُلْوِيّةً ، ورؤىً
إني سئـمـت حُواءَ الـسـيف والـعـدْل
هَميٌ لديك ثُمالاتٌ معـتـقـةٌ
يُرعـشـن في جنَـانَ الـغـائـب الـشـمـلِ
أَفِضْ خوابي حِراءٍ من عرائـشـهـا
وصُـبَّ في الـليلِ ، ضوء الله في المـقـل

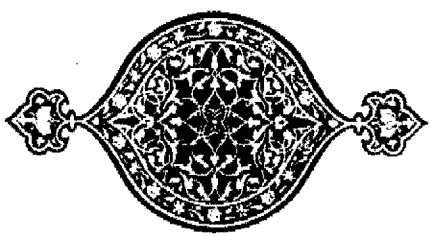

مع الهجرة على مشارف القرن الخامس عشر

مهداة إلى الرسول العربي الكريم محمد ﷺ بمناسبة انقضاء «١٤٠٠» سنة على هجرته الشريفة من مكة إلى المدينة المنورة .

«محمد منذر لطفي»

* * *

نجـمان من غُرر الأصـول ... نجم الـرسـالـة . . والـرسولْ
هذا شفـاءٌ للنـفـوس . . ... وذاك هدْيٌ للعـقـول
قد كان في «أم الـقـرى» ... ليلان . . ظلهـما ثقـيل
شركٌ وجهـلٌ مطبـقـان . . ... فهـل إلى برءٍ سبـيل . .؟
حتـى تجلى الـنـيران . . ... فأزهـر الـليل الـطويل
يامـوسم الفجـر النـدي . . ... ومـوسـم الـصبـح الخضيل
ماانـتـما إلا الشروق ، ... أطـلّ يجتـاح الأفـول
ماأنـتـما إلا الخـمـيل ... أظـل صحـراء الـطلول
ماأنـتـما إلا الـشـبـاب ... يضـوع في كل الـفـصـول
ماأنـتـما في «مـكـة» ... إلا الـرسـالـة والـرسـول

* * *

يامـن أضـاء دجـى الـدروب . . . فأشرقـت كل الـدروبْ
الحـق شرعـك . . . فامضِ فيه . . فأنـت رائـدنـا الحـبـيب
عمـيت عقـول الـنـاس دهـراً . . . والـضـمـائـر والـقـلوب

فانشر مصابيح الضياء على المدائن والشعوب
ضاقت «قريش» بنورك الوضاء ... بالدوح الرطيب
فمضت تدبر في الخفاء ... وفي الضحى أمراً عصيب
لكنَّ من حفظ الإله فليس تدركه الخطوب
«فاصدع بما تؤمر» وهاجر ... إن مولاك «الحسيبْ»

* * *

خرج «الرسول» وراح يحسو التُرب في كل العيون
ويمر ... فالحراس في سِنَةٍ عن الكنز الثمين
حتى إذا طلع الصباح ... ووشح البيت الحزين
دخلت «قريش» فهالها «اللاشيء» والصمت المبين
لم تلق في البيت الرسول ... ولم تجد إلا الخدين
حارت ... وحار دليلها الأشقى ... وحاديها اللعين
حتى إذا لاحت له آثار أقدام «الأمين»
ثارت حفيظته .. وراح يدق ناقوس المنونْ

* * *

قصد الرسول «الغار» و «الصديق» في جنح الظلام
والقوم ... يالقوم كانوا غارقين مع النيام ...!
وبنيةٌ سمراء يعمر قلبها النورُ التمام
راحت تشق نطاقها تخفي عن القوم الطعام
تسعى إلى الغار الذي قد ضم آمال الأنام
نسجت عناكبه الخيوط ... وباض بالباب الحمام
حتى إذا وصلت «قريش» الغار .. واحتدم الكلام
أوحى إليه الله أن القوم قد ضلوا المرام

فرنا إلى «الصديق» في بشرٍ يزف له السلام
ويقول : إن الله ثالثنا .. فلا تخشى الملثام

* * *

مرت ثلاثٌ ... ثم لما أعقب الليل .. النهارْ
حضر الغلام يقود راحلة .. فضاء الانتظار
هيا ... وراحا ينهبان السهل والبيد القفار
ومضت «قريش» ببحثها المحموم تسأل كل دار
هذا الكميُ «سراقة» أغرته جائزة الحُرار (١)
لكنَّ من حفظ الإله فليس يدركه العثار
حتى إذا لاحت لهم واحات «يثرب» والجدار
راحت مواكبها تموج .. وزين البلقيا انتصار
وطلعت بدراً «من ثنيات الوداع» على الديار

* * *

من كل مثلك يا «محمد» لن يضل ولن يخيبْ
ماكان أحوجنا إليك .. وقد تكاثرت الخطوب
ماكان أحوجنا لمن نشر الأخوة في الشعوب
لافرق في جنس ... وفي لون ... وفي حسب قريب
الفرق بالأعمال .. فاصنع دولة .. تأبى الغروب
إن صوّحت جناتها فغداً تماوج بالطيوب
ولئن خبت نيرانها فغداً يباركنا اللهيب
أكبرت شرعك أن يُغيبه زمان ... أو يغيب
أكبرته .. أكبرت مكة ، والمدينة ، والحبيب
أدعو الإله بأن تكون لي الشفيع من الذنوب
أدعوه ... وهو هو السميع .. هو الغفور .. هو المجيب

(١) جمع حرة ... وهي الناقة الكريمة .

صِفَاتُ الرَّسُول

إلياس قنصل

حلم الشاعر أنه في أرض النبوة فكانت هذه القصيدة

حبـاك رضـاء الله ماكنت تطلب ... فهل لك بعد الآن ياقلبُ مارب ؟
أنـا اليوم في أرض النبـوة والتقى ... يجللني من هالـة الـوحي كوكب
انـطلق عهـد الحق من جنبـاتهـا ... فضـاء الهـدى وانجـاب للبطل غيهب
وعـز بما فيه من الخـير مشرق ... وأحـرز منـه رحمـة الصفح مغرب
وزعـزع دنـيا بالحـقـود كثيبـة ... وركـز دنـيا بالتسـاهـل تطرب
على صخـرة الإيمان قام أسـاسهـا ... فعي عن التهـديم فيهـا المخـرب
ووطـد عدلاً أفقـه ليس ينتهي ... وركـن آمنـاً بدره ليس يحجب
وسنـرى فما في الناس يشمخ سيد ... تذل كما تهوي الـرقـاب وتضرب
ولا لاتقـاء السـوط جنس مصفـد ... ولا لاحتـيال اللطم شعب معذب
ولـيس للون المـرء أية قيمـة ... إذا لم يمـيّزه صنـيع مطيب
ولافضـل للإنسـان يغـزر كسبـه ... إذا لم يكن للفضـل ماهو يكسب
لمن رام أن يحظى بنـعمـة ربـه ... فما بسـوى التقـوى إلى الله يقرب
وخُـطط للدارين نهجـاً مسـدداً ... أمـاني من يجري به لاتخـيب
وفـك عن الأفهـام أطـواق غلهـا ... وكـانت بصحـراء الفـدامة تغرب
نعسـت كما شاء الخيال طليقـة ... طرائـفهـا الغـراء تنمـو وتثقب
وأبـعـد خوفـاً لايبرره غد ... ومالخوف إلا النزاع أو هو أصعب
وزلـزل عدوان الـقـوي تشـده ... وجـاهـة مال من يد الفقر تسلب
وحض على المعـروف من غير منة ... يزول بها الأجـرَ الذي كان يرقب
وهـيأ للأجـيال شرعـاً محدداً ... يسـدد ماتحـتـاجـه ويدرب

وثبت آلاء الأخوة جالياً ... مآثر يهديها الولا والتحبب
وقوم أسباب التعاون فاغتدى ... نظاماً على فوضى الجفا يتغلب
وقائعها للباحثين خوارق ... وتفسير مافيها من الفوز أغرب
ومانتصر الفولاذ في ساحة الوغى ... رماحاً إلى صدر العدو تصوب
بل انتصر العزم الذي شد أزره ... وفاء لما أوحاه طبع مهذب
وما اندحر الجيش الذي عاش خائفاً ... وباغته جيش جريء مدرب
بل اندحر العهد الذي كان أمره ... مشيئة من يردي ويطغو ويغصب
لئن شاءت الدنيا من العرب همة ... إذا جارت الأرزاء تعلو وتصلب
فما نشر الإسلام سيف مجرد ... ولا عمم الإسلام عزم مرتب
ولكن كتاب لم ير الناس مثله ... مناهله للخير تنمو وتعذب
يشع على هام الدهور بيانه ... ويخلد ملك الضاد منه ويقشب
شرائعه في كل عصر وبيئة ... مثال لما يلي الرشاد ويوجب
لو اتبعت أهدت إلى العالم المنى ... وبات على زهر الصفا يتقلب
وأمسى التراضي سنة مستحبة ... وزال التجافي واضمحل التحزب
فلست تلاقي من يجور ويعتدي ... ولست تلاقي من يخاف ويكأب
ومانشر الإسلام جيش مرتب ... عليم بأسرار الوقائع محرب
ولكن صفات في الرسول كريمة ... ببوتقة ، الأحداث تسمو وتنجب
تجلى بها «الإنسان» يدنو بخلقه ... إلى قمة فيها الكمال المنصب
يقابل بالصبر الجميل ضغائناً ... تمادى بها وغد يسب ويثلب
ويعفو عن الأسرى وكان وعيدهم ... بما في نواياهم من الثأر يلهب
ويطلب راي الآخرين ورأيه ... متى بدت الآراء أعلى وأصوب
ويوصي بإسعاف الفقير وإن يكن ... عدواً لدوداً في الوقيعة يدأب
إذا جاءه الملهوف فهو له أخ ... وإن جاءه المحروم فهو له أب
وإن عاد ذو إثم عن الإثم نادماً ... يغض عن الماضي ولايتعتب
ويحنو على الشيخ الذي جف عزمه ... ويحبو مع الطفل البريء ويلعب

ويرفض إلا الصدق في كل موقف ... ولـو كان فيه مايضر وينكب
ويمعن في صوغ المديح لمحسن ... ويحبس عنه عذله حين يذنب
تواضعه ، والنبل فيه فضيلة ... وليس كلالا خلفه الضعف يسرب
صفات نبي أحسن الله خلقه ... نفوس الورى من رفدها تتهذب

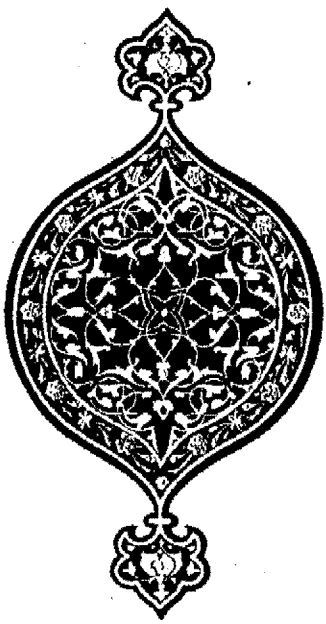

هذان أنْتَ

مصطفى عكرمة

ضمنت للحق عمر الدهر مايجب ... يامن بك الحق يُزهَى حين ينتسب
وعشت للحق لاترضى به بدلاً ... وإن اصابتك في تأييده النوب
ما اثاقلت نفسك المثلى بفطرتها ... ولاصبوت لما لم يرتضى الأدب
عرفت ربك قبل الوحي في خلد ... ماداخلته ، ولامرت به الريب
فكنت أكمل من تمت خلائقه ... وعز في مثلها أن تفخر العرب
هذان أنت.. قبيل الوحي خير فتى ... ويوم أرسلت نالت عزها الحقب
دعوت قومك للتوحيد يعصمهم ... فما استجابوا. ولكن رأسهم ركبوا
أنت الحريص عليهم. والرؤوف بهم ... ومايزال رحيباً قلبك الحدب
يزداد حلمك فيهم عند كل أذى ... فأنت أم لهم، رغم الأذى وأب
وأنت وحدك في إنقاذهم سبب ... وكي يزيلوك كل عنده سبب
أغروك بالمال. بالدنيا. بما ملكت ... يد الزمان.. وكان الموقف العجب
لله كوكبة قد آمنت رغباً ... وباله رغباً مامثله رغب !!
سموا بهديك عما نالهم .. ورأوا ... جنات ربك تدعوهم ، وتقترب
هم المشوقون.. وهي الشوق برحها ... ماضر من أجلها لو أنهم صلبوا
عذباً رأوا كل تعذيب، وكم صبروا ... وزاد ماعذبوا الإيمان والدأب
الصدق إن عاهدوا يُزهى وإن بذلوا ... حسبت أن أياديهم هي السحب
يستكثر الناس منهم بعض ماوهبوا ... وهم يرون قليلاً كل ماوهبوا
جيل سيبقى فريداً في عقيدته ... وأعجب الأمر مافي أمرهم كذب
هل كان مثل (أبي بكر) أخو ورع ... وأين من باسه إما دهت نوب !!
وأين من (عمر) عدلاً؟! وأين ترى ... في الزهد مثل (أبي ذر) إذا نسبوا

وأين مثل (بلال) في الثبات؟ !وهل ... (كآل ياسر) صبراً تعرف الكتب!!
لله أنت . . ولله الذي فعلت ... آيات ربك فيهم حيثما طلبوا !
بوركت قائدهم . . بوركت صاحبهم ... وبوركوا صحبة وفوا لمن صحبوا
أدنى الأقارب صار الأبعدون، وما ... أغنى مع الكفر لاقرب ولا نسب
يدا (أبي لهب) تبت، وتب لها ... والزوج تبت ، وتب المال والحطب
ماكان أغناه وهو العم لو لمست ... كف الهدى قلبه . . واستبرد اللهب
ضاقت قوى الشر بالحق الذي ظهرت ... آياته . . وتنزى الحقد والغضب
وأجمعوا الأمر في سر، وقد جعلوا ... لقاتليك نياقا دونها الذهب
في كل نفس أثاروا الحقد فارتفعت ... كل السيوف. وأنت القصد والطلب
تجمعوا زمراً بالباب واحتشدوا ... مدججين . . . وموج الحقد يصطخب
وظل روحك في قدسي رفرفة ... وأنت تبسم لاحقد ولارهب
ماكان همك إلا أن ترد لهم ... ماأمنوك عليه رغم ماارتكبوا
هذا هو الدين . . هذا مابعثت به ... وتلك اخلاق من عن دينهم رغبوا
أوحى لك الله هاجر للأولى صدقوا ... فالمؤمنون هم الأوطان والنسب
ولاترعك حشود الأرض أجمعها ... فانما الأمر بعد الصبر ينقلب
خرجت من بعد أن أبقيت مؤتمنا ... على ودائعهم . . تعطى متى طلبوا
أقام ربك سدا فوق أعينهم ... وقد أحسوا وكل رأسه ترب
شاهت وجوه ولولا مادعوت لما ... شاهت . . فأحقادهم في وجههم تثب
تركت (مكة) خير الأرض قاطبة ... ورحت عنها برب البيت تحتسب
وما التفت إلى أهل، ولانشب ... فدون ماتبتغيه الأهل والنشب
صاحبت في الرحلة الكبرى أخا ثقة ... من مثل صاحبك (الصديق) يصطحب
أقمت في (الغار) أياما على سغب ... وفي رضى الله كم يحلو لك السغب
من قاب قوسين أو أدنى قد اقتربوا ... وما رأوك ومنك النور ينسكب
إرادة الله أعمتهم ، ونلت بها ... برد اليقين، وعانوا الذل وانسحبوا
طلعت من غارك المحروس شمس ضحى ... والكون صعد شكراً قلبه الطرب

من ذا الذي هب مثل الريح يسبقه ... حقد.. ويحمله من قومه الغضب؟!
هذا (سراقة) يرجو نيل ماوعدوا ... وكاد يظفر لولا (غارت الركب)
وعدته بسوار الملك يلبسه ... أملك كسرى وأنت اللائذ التعب؟!
وارتد عنك كمن بالكف يمسكه ... حتى بوعدك هذا دونك الكذب

* * *

ياشوق (طيبة) والبشرى تظللها ... مامثل ماارتقبت في الدهر مرتقب
بدر بدا من (ثنيات الوداع) لها ... إلا له لايليق الشوق والطرب
كأن تربتها تبرا قد انقلبت ... كأنما هي ثراها أمست الشهب
هي الجنان وأهلوها ملائكة ... لو كان في الأرض أملاك لها انتسبوا
المال، والنفس، والأهلون إن طلبت ... فداء دين الذي ماكان منسحب
الدين تمت الأنصار نصرته ... ولم يحل دونها بذل ولاتعب
وكل شرك تولى. واحى، وغدت ... رايات جندك تعلو أينما ركبوا
وعدت للبيت عودا لاأعز، وها ... أنت القدير عليهم أينما ذهبوا
وجاءك القوم في ذل، وقد نكسوا ... رؤوسهم.. وعليهم سيطر الرعب
(ماذا تظنون إني فاعل بكم) ... ساءلتهم.. وقلوب القوم تضطرب
قالوا: وأدنى أذى منهم أتاك إذا ... عدلت فيهم أبيدوا.. بعد أن غلبوا
أخ كريم علينا أنت، وابن أخ ... وران صمت.. وكل قلبه يجب
قلت: اذهوا انتم الطلقاء. فانقلبوا ... لكن على مامضى منهم قد انقلبوا
قلت اذهبوا؟! بالله الرحمن من خلق ... هو الرسالة شقت دونها الحجب !!
وجاءك النصر. نصر الله واكتملت ... بك الرسالات وانقادت لك الحقب
ياأكمل الناس في قول، وفي عمل ... أمسى لهجرتك التاريخ ينتسب
تمضي القرون وتبقى أنت قدوتها ... فأنت من بهداه تمت الكتب

* * *